تأملات في قول اللّه تعالي:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾

[الإسـراء: ٨٢]

إعداد

أ. د / مصطفى معتمد خليفة السيسي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

بكلية أصول الدين بطنطا

جامعة الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـــــد

فإن الله – تعالى – ميز كتابه المجيد « القرآن الكريم » عن غيره من الكتب المنزلة بخصائص وميزات متعددة من أهمها: حِفْظُه من التغيير والتبديل والتحريف والتزييف، والزيادة والنقصان، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (١).

ويسر حفظه وفهمه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ (٢).

وجعله مهيمناً على غيره من الكتب، بجانب تصديقه لها، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (٣)

وتحدى الله – تعالى – الإنس والجن أن يأتوا بمثله، أو بمثل عشر سور، أو بمثل سورة واحدة منه فعجزوا، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ

---

(١) الحجر: ٩.
(٢) القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠.
(٣) المائدة: ٤٨.

وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (٣).

وجعله كتاباً لكل البشر خالداً إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ (٤)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (٥).

وبجانب هذا كله: هو كتاب شفاء للأرواح والأبدان، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾(٦).

فكان شفاءً ورحمةً ؛ لما فيه من العلوم النافعة المشتملة على ما فيه صلاح الدين والدنيا، ولما في تلاوته من الأجر العظيم الذي يكون سبباً في رحمة الله تعالى ورضوانه.

وهو نفسه (القرآن) لا يزيد الظالمين « الكافرين » إلا خساراً ؛ لأنهم لم

---

(١) الإسراء: ٨٨.
(٢) هود: ١٣.
(٣) يونس: ٣٨.
(٤) الفرقان: ١.
(٥) يوسف: ١٠٤.
(٦) الإسراء: ٨٢.

ينتفعوا بالقرآن ؛ لاستقبالهم له بملكات سقيمة،وأجهزة متضاربة، فكلما نزلت آية تجدد تكذيبهم، فتزداد خسارتهم.

هذا..، ومما دفعني لدراسة هذه الآية الكريمة إخبار الله – تعالى– عن القرآن بأنه شفاء، ونفي بعض الناس شفاء القرآن للأبدان مع تأكيد المفسرين والعلماء على شمولية الشفاء، فقد أفرد الإمام الزركشي في البرهان مبحثاً تحت عنوان: معرفة خواصه، ذكر فيه حكايات عن الشافعي، وابن قتيبة، والغزالي، والثعلبي، وابن الجوزي، تؤكد شفاء القرآن للأمراض البدنية (١).

وكذا السيوطي في الإتقان، نقل مثل هذه الحكايات، بالإضافة إلى ذكره بعض الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ والمروية عن الصحابة والتابعين في هذا الشأن (٢).

وذهب كثير من المفسرين كابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، والماوردي، والشوكاني، والقاسمي، والشعراوي وغيرهم إلى أن مقتضى الإطلاق في الآية لا ينافي حصول الشفاء للأبدان بالقرآن.

وقد أشار فضيلة الأستاذ الدكتور / إبراهيم خليفة. في الموسوعة القرآنية المتخصصة إلى أن للقرآن خواص مادية في الشفاء من الأمراض، وإبطال السحر، والنجاة من العدو، توصَّل إليها العلماء من تجاربهم الشخصية، لأنهم يعتقدون البركة في القرآن، وهذا لا ينفع إلا من اعتقد اعتقادهم وإن كان فعل هؤلاء له أصل في السنة.

---

(١) ينظر: البرهان ١ / ٤٣٤ – ٤٣٧ النوع السابع والعشرين.

(٢) ينظر: الإتقان ٢ / ٢٠٨ – ٢١٢ النوع الخامس والسبعين.

قال: لو عمم المسلمون ذلك ليشمل القرآن بخواصه جميع مناحي الحياة – لأن القرآن كتاب جميع أصول الخيرات من أصول اعتقاد وتشريع، كما جمع محاسن الأخلاق – لدفعهم إلى التقدم والرقي الحضاري [١].

لهذا رأيت أن أقوم بدراسة الآية الكريمة دراسة تحليلية، وأن أبين أقوال المفسرين والعلماء في هذه الخاصية القرآنية، وأن أضع لها ضوابطها، عله أن يحسم الجدل الذي دار في هذه القضية.

فجاءت الدراسة مشتملة على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

تحدثت في ?لمقدمة عن أهم خصائص القرآن، وأسباب اختيار الموضوع، وخطة الدراسة.

?لتمهيد: في التعريف بالسورة والآية، وبيان مناسبة الآية لما قبلها.

?لمبحث?لأ??: في التفسير التحليلي للآية الكريمة، ويشتمل على:

١ – المعاني والمفردات.
٢ – القراءات القرآنية الواردة في الآية.
٣ – الإعراب.
٤ – البلاغة.
٥ – النكات التفسيرية.
٦ – التفسير الإشاري للآية الكريمة.
٧ – المعنى الإجمالي للآية.

(١) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة ص ٢٠٠ بإشراف د / محمود حمدي زقزوق.

?لمبحث?لثاني: مسائل مهمة متعلقة بالآية وتشتمل على:

المسألة الأولى: ما المراد بالشفاء ؟ أهو شفاء الأرواح أم الأبدان أم هما معاً ؟

المسألة الثانية: هل الاستشفاء يكون بكل الآيات القرآنية المنزلة، أم يكون ببعض السور والآيات ؟.

المسألة الثالثة: شروط الاستشفاء بالقرآن.

المسألة الرابعة: هل يوجد تعارض أو منافاة بين التداوي بالأدوية المادية والاستشفاء بالقرآن ؟.

المسألة الخامسة: طرق الاستشفاء بالقرآن، كيف تكون ؟.

ثم كانت أهم النتائج والفهارس.

أسأل الله ﷻ أن ينفع به،

وأن يرزقني الصدق في القول والإخلاص في العمل، اللهم آمين.

التمهيد

التعريف بالسورة والآية في بيان مناسبة الآية لما قبلها

١ –?لتعريف بالسو?? ??لآية:

تقع الآية الكريمة ضمن آيات سورة الإسراء المكية التي يبلغ عدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية، وسميت في عصر الصحابة بسورة بني إسرائيل بجانب تسميتها بسورة الإسراء (١).

ورد في فضلها قول السيدة عائشة – رضي الله عنها –: « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: مَا يُرِيدُ أَنْ يُفْطِرَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ مَا يُرِيدُ أَنْ يَصُومَ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالزُّمَرَ » (٢).

وعن ابن مسعود ﷺ قال رسول الله ﷺ فيها وفي الكهف ومريم: « إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الأُوَلِ وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي » (٣).

العتاق « بكسر العين »: جمع عتق أي الغاية في الجودة، فالعرب تجعل كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقاً.

والأُوَل « بضم الهمزة، وفتح الواو المخففة »: أي الأولية، باعتبار حفظها، أو باعتبار نزولها، يريد تفضيل هذه السورة، لما يتضمن مفتتح كل منها

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير. للطاهر بن عاشور ١٥ / ٧.

(٢) رواه الإمام أحمد ٢ / ٦٨، ١٢٢، ورواه الترمذي في فضائل القرآن ٥ / ١٨١ ح رقم ٢٩٢٠، وقال: حسن غريب.

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل ٣/١٥٠ ح رقم ٤٧٠٨.

بأمر غريب وقع في العالم خارقاً للعادة، وهو الإسراء، وقصة أصحاب الكهف، وقصة مريم.

قوله: من « تلادي » أي: من محفوظاتي القديمة، التلاد: ما كان قديماً، يقال: ماله طارق ولا تالد: أي لا قديم ولا حديث (١).

وبما أن السورة مكية فقد اشتملت على موضوعات كثيرة بعضها عن العقيدة، وبعضها عن قواعد السلوك الفردي والجماعي، وآدابه القائمة على العقيدة، إلى شيء من القصص عن بني إسرائيل يتعلق بالمسجد الأقصى، الذي كان إليه الإسراء، وطرف من قصة آدم وإبليس، وتكريم الله للإنسان.

لكن المحور البارز في كيان السورة، ومحور موضوعاتها الأصيل هو شخص الرسول ﷺ وموقف القوم منه في مكة، وهو القرآن الذي جاء به، وطبيعة هذا القرآن، وما يهدي إليه واستقبال القوم له (٢).

هذا.. وقد كانت عناية السورة الكريمة بالقرآن عناية كبيرة، لدرجة أنها كانت أكبر سور القرآن حظاً بترداد لفظة القرآن فيها « ورد ذكر لفظة القرآن فيها عشر مرات » (٣) بالإضافة إلى حديثها عن القرآن فيه كبير تفضيل.

ففيها ذكر المولى – سبحانه – أن القرآن يهدي للطريقة التي هي أقوم، ويبشر المؤمنين، وينذر الكافرين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

---

(١) ينظر: عمدة القاري بشرح صحيح البخاري. للعيني ١٩ / ١٩.
(٢) ينظر :في ظلال القرآن ٤ / ٢٢٠٨.
(٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي ص ٥٤٠.

بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ (١).

وفي موضع ثان: يؤكد على اشتمال القرآن على ألوان من الوعد والوعيد والأحكام للتذكير وإقامة الحجة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ (٢).

وفي موضع ثالث: تتحدث السورة عن القرآن من حيث كونه يرتل في الصلاة وفي غير الصلاة، قال تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ (٣).

وفي موضع رابع: يخبر عن خاصية من خصائص القرآن، وميزة من ميزاته وهي: الشفاء والرحمة للمؤمنين، والخسران للكافرين الظالمين « التي هي موضع بحثنا » قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (٤).

وفي موضع خامس: تتحدث السورة عن جوانب عدة في شأن القرآن: فهو كتاب محفوظ بحفظ الله تعالى، ولو شاء الله إذهابه ما منعه مانع – لكن فضل الله على رسوله ﷺ كبير – وهو كتاب معجز لا يستطيع أحد من الإنس والجان أن يأتي بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وهو كتابٍ باقٍ خالدٍ بإذنه – تعالى – إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو أقوى الخوارق، وأقوى من

(١) آية: ٩، ١٠.
(٢) آية: ٤١.
(٣) آية ٧٨، ٧٩.
(٤) آية: ٨٢.

الخوارق المادية التي طلبها المعاندون، التي لو علم الله منهم إيماناً لأجابهم إليها.

قال تعالى: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ ﴾ (١).

وفي نهاية السورة يأتي الحديث عن القرآن ببيان خاصية من أهم خصائصه وهي: نزوله مفرقاً ليتحقق الهدف المرجو من نزوله وهو العمل بأوامره ونواهيه، وتوجيهاته وإرشاداته، قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ (٢).

هذا.. وقد حددت آية الشفاء في السورة الهدف العام للقرآن وهو الهداية

(١) آية: ٨٦ – ٩٦.
(٢) آية: ١٠٦.

المشار إليها في قوله: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾ الذي جاء التأكيد عليها في أول سورة البقرة: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾[1].

وجاء التصريح بهذا الهدف في قوله: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ ﴾ [2].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٢٤ ﴾ [3].

٢ – مناسبة الآية الكريمة لما قبلها:

الآية معطوفة على جملة: « وقل جاء الحق وزهق الباطل » على ما في تلك الجملة، والجمل التي سبقتها من معان التأييد للنبي ﷺ من الإغاظة للمشركين ابتداءً من قوله: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ .. ﴾ فإنه بعدما امتن عليه ﷺ بأن أيده بالعصمة من الركون إليهم، وتبشيره بالنصرة عليهم، وبالخلاص من كيدهم، وبعد أن هددهم بأنهم صائرون قريباً إلى الهلاك، وأن دينهم صائر إلى الاضمحلال، أعلن له ولهم في هذه الآية: أن ما فيه غيظهم وحنقهم وهو القرآن الذي طمعوا أن يسألوا النبي ﷺ أن يبدله بقرآن ليس فيه ذكر أصنامهم بسوء، أنه لا يزال متجدداً مستمراً، فيه شفاء للرسول ﷺ وأتباعه، وخسارة لأعدائه الظالمين [4].

---

(١) البقرة: ١، ٢.
(٢) فصلت: ٤٤.
(٣) التوبة: ١٢٤.
(٤) ينظر: التحرير والتنوير ١٥ / ١٨٨.

وقال الرازي في بيان المناسبة: « اعلم أنه لما أطنب في شرح الإلهيات والنبوات، والحشر والمعاد والبعث، وإثبات القضاء والقدر، ثم أتبعه بالأمر بالصلاة، ونبه على ما فيها من الأسرار، وإنما ذكر كل ذلك في القرآن، أتبعه ببيان كون القرآن شفاء ورحمة فقال: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ ... ﴾ »[1].

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٧ / ٣٨٩.

المبحث الأول
التفسير التحليلي للآية الكريمة

١ –?لمعاني ??لمفر?? ?:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ ... ﴾.

النزول أصله: الانحطاط من علو، يقال: نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا: حط رحله فيه.

ونزل: يتعدى بالحرف، والهمزة، والتضعيف، فيقال: نزل به، وأنزلته، ونزّلته، واستنزلته بمعنى أنزلته، والمنزل: موضع النزول، والمنزلة: مثله، وهي أيضاً: المكانة، والتنزيل: ترتيب الشيء، ونزلت عن الحق: تركته، وأنزلت الضيف « بالألف »: فهو نزيل: فعيل بمعنى مفعول، والنزول « بضمتين » طعام النزيل يهيأ له [(١)].

?لفر? بين?لإنز?? ??لتنزيل في ?صف?لقر??:

التنزيل: يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقاً مرة بعد أخرى.

والإنزال: عام، فمما ذكر فيه قوله: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [(٢)] وقوله: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [(٣)].

ومما ذكر فيه قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [(٤)]، وقوله: ﴿

(١) ينظر: المصباح المنير، مادة: نزل، ص ٦٠١.
(٢) الشعراء: ١٩٣.
(٣) الزخرف: ٣١.
(٤) الدخان: ٣.

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ [1] خص الإنزال دون التنزيل في الآيتين، لما روي أن القرآن نزل دفعة واحدة إلى سماء الدنيا، ثم نزل نجماً نجماً [2].

ولا ريب أن كلا المعنيين لا يليق إرادته هنا في إنزال الله للقرآن، ولا في نزول القرآن من الله، كما قال الشيخ الزرقاني – رحمه الله –: « وذلك لما يلزم هذين المعنيين من المكانية والجسمية، والقرآن ليس جسما حتى يحل في مكان، أو ينحدر من علو إلى سفل سواء أردنا به الصفة القديمة المتعلقة بالكلمات الغيبية الأزلية، أم أردنا به نفس تلك الكلمات، أم أردنا به اللفظ المعجز، لما علمت من تنزه الصفة القديمة ومتعلقها، وهو الكلمات الغيبية عن الحوادث، ولما تعرفه من أن الألفاظ أعراض سيالة تنقضي بمجرد النطق بها كما يقولون. فيكون المراد من الإنزال المعنى المجازي، وهو الإعلام في جميع إطلاقاته، إما على أن المراد بالقرآن الصفة القديمة أو متعلقها فإنزاله الإعلام به بواسطة ما يدل عليه من النقوش بالنسبة لإنزاله في اللوح المحفوظ، وفي بيت العزة من السماء الدنيا، وبواسطة ما يدل عليه من الألفاظ الحقيقية لإنزاله على قلب النبي ﷺ.

والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي هي اللزوم ؛ لأن إنزال شيء إلى شيء يستلزم إعلام من أنزل إليه ذلك الشيء به إن كان عاقلا، ويستلزم إعلام من يطلع عليه من الخلق به مطلقا وإذن فالمجاز مرسل.

وأما على أن المراد بالقرآن اللفظ المعجز، فمعنى إنزاله: الإعلام به أيضاً، ولكن بوساطة إثباته هو أو إثبات داله، فإثباته هو بالنسبة لإنزاله على

---

(١) سورة القدر: ١.

(٢) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن. للراغب الأصفهاني، مادة نزل ص ٥١٠.

قلب النبي ﷺ وإثبات دالَّه بالنسبة إلى اللوح المحفوظ، وبيت العزة، والعلاقة اللزوم كذلك، والمجاز مرسل كسابقه.

ويمكن أن يكون هذا التجوز من قبيل الاستعارة التصريحية الأصلية وليس من قبيل المجاز المرسل، بأن يشبه إعلام السيد لعبده بإنزال الشيء من علو إلى سفل، بجامع أن في كل من طرفي التشبيه صدورا ًمن جانب أعلى إلى جانب أسفل، وإن كان العلو والسفل في وجه الشبه حسياً بالنسبة إلى المشبه به ومعنويا بالنسبة إلى المشبه » [1].

الشـــــــفاء :

الشفاء: هو البرء من المرض، ودواء النفس.

ففي المصباح المنير: شَفَى اللَّهُ الْمَرِيضَ يَشْفِيهِ مِنْ بَابِ رَمَى شِفَاءً: عَافَاهُ وَاشْتَفَيْتُ بِالْعَدُوِّ وَتَشَفَّيْتُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ، لأَنَّ الْغَضَبَ الْكَامِنَ كَالدَّاءِ، فَإِذَا زَالَ بِمَا يَطْلُبُهُ الإِنْسَانُ مِنْ عَدُوِّهِ، فَكَأَنَّهُ بَرِئَ مِنْ دَائِهِ، وَأَشْفَيْتُ عَلَى الشَّيْءِ « بِالأَلِفِ » أَشْرَفْتُ، وَأَشْفَى الْمَرِيضُ عَلَى الْمَوْتِ، وَشَفَا كُلِّ شَيْءٍ حَرْفُهُ [2].

وفي معجم المقاييس: الشين والفاء والحرف المعتل: يدل على الإشراف على الشيء ؛ يقال: أشفى على الشيء: إذا أشرفَ عليه، وسمِّي الشِّفاء شفاءً لغلَبته للمرض، وإشفائه عليه. ويقال استشفَى فلانٌ، إذا طَلَبَ الشِّفاء. وشَفَى كلِّ شيء: حَرْفه [3].

والمراد بشفاء القرآن: شفاؤه للأمراض الروحية والبدنية على السواء،كما

---

(١) مناهل العرفان ١ / ٣٨.

(٢) المصباح المنير، مادة « شفى » ص ٣١٩.

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، باب الشين والفاء ٣ / ١٩٩.

سيأتي بيان.

أما الرحمـــــة فهي:

رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، نحو: رحم الله فلاناً. وإذا وُصِفَ به الباري – سبحانه – فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا روي: أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقة وتعطف [١].

وفي معجم المقاييس: الراء، والحاء، والميم: أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الرّقّة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رَحِمَه يَرْحَمُه: إذا رَقَّ له وتعطَّفَ عليه. والرُّحْم والمَرْحَمَة والرَّحْمة بمعنىً. والرَّحِم: عَلاقة القرابة، ثم سمِّيت رَحِمُ الأنثى رَحِماً من هذا، لأنّ منها ما يكون ما يُرْحَمُ وَيُرَقّ له مِن ولد [٢].

?لفر? بين?لرحمن ??لرحيم:

قال الراغب: ولا يطلق الرحمن إلا على الله تعالى من حيث إن معناه لا يصح إلا له، إذ هو الذي وسع كل شيء رحمة، والرحيم يستعمل في غيره، وهو الذي كثرت رحمته، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٣]، وقال في صفة النبي ﷺ: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [٤]، وقيل: إن الله تعالى: هو رحمان الدنيا، ورحيم الآخرة، وذلك أن إحسانه في الدنيا يعم المؤمنين والكافرين،

---

(١) ينظر: المفردات. للراغب، « مادة: رحم » ص ١٩٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة. باب الراء والحاء وما يثلثهما ٢ / ٤٩٨.

(٣) سورة البقرة: ١٧٣، ١٨٢، ١٩٩، والمائدة: ٣٤، ٣٩، ٩٨، والأنفال: ٦٩، والتوبة: ٥، ٩٩، ١٠٢، والنحل: ٦٢، والحجرات: ١٤، والممتحنة ١٢.

(٤) التوبة: ١٢٨.

وفي الآخرة يختص بالمؤمنين وعلى هذا قال: ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ (١)، تنبيها أنها في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين، وفي الآخرة مختصة بالمؤمنين (٢).

هذا.. وقد كان القرآن رحمة للمؤمنين ؛ لما فيه من العلوم النافعة المشتملة على ما فيه صلاح الدين والدنيا، ولما في تلاوته وتدبره من الأجر العظيم الذي يكون سبباً لرحمة الله سبحانه ومغفرته رضوانه (٣).

أما قوله: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ أي: لا يزيد الكفار المشركين إلا ضلالاً، وعنتاً وخسراناً ؛ لأن سماع القرآن يزيدهم غضباً وحقداً، وكلما نزلت آية يتجدد تكذيبهم فتزداد خسارتهم (٤).

ولأنهم بظلمهم واستقبالهم فيوضات السماء بملكات سقيمة وأجهزة متضاربة لم ينتفعوا بالقرآن، ولم يستفيدوا برحمات الله (٥).

فعن قتادة: أنه إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ﴿ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ﴾ به ﴿إِلا خَسَارًا﴾ لأنه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه (٦).

أما الخسران فمعناه: الغبن والنقص، والهلاك والضلال.

ففي المعجم الوسيط: خسر التاجر خسراً، وخُسراً وخسارة، وخسراناً: غَبُنَ

---

(١) الأعراف: ١٥٦.
(٢) المفردات « مادة: رحم » ص ١٩٧.
(٣) ينظر: فتح القدير للشوكاني ٣ / ٣٥٠.
(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي ١٢ / ٣٦٩.
(٥) ينظر: تفسير الشعراوي ١٤ / ٨٧١٣.
(٦) ينظر: جامع البيان للطبري ١٧ / ٥٣٩.

في تجارته، ونَقَصَ مالهُ فيها، وخسر فلان: هلك، وضل والشيء: أضاعه وأهلكه.

وخسر يتعدى بالهمزة والتضعيف، فيقال: أخسرته فيها، وأخسرت الميزان خساراً: نقصت الوزن، وخسَّرت فلاناً: أبعدته، وخسَّرته: نسبته إلى الخسران، مثل: كذَّبتُه « بالتثقيل » إذا نسبته إلى الكذب، ومثله: فسَّقته إذا نسبته إلى هذه الأفعال [١].

والنقص والضياع يكون في الأموال، يقال خسر ماله إذا ضيعه، ويكون في النفوس، فيقال: خسر نفسه إذا ضيعها ولم يستعملها فيما خلقت له من الطاعة والكمال، ويكون في الدين، فيقال: خسر دينه إذا ضيعه ولم يؤمن به [٢].

وكل خسران ذكر في القرآن فالمراد به: نقص الإيمان والثواب وهو الخسران المبين، دون الخسران المتعلق بالمقتنيات الدنيوية والتجارات البشرية[٣].

والمراد بالخسران هنا: الهلاك، فإن ما بهم من داء الكفر والضلال حقيق بأن يعبر عنه بالهلاك، لا بالنقصان المنبئ عن حصول بعض مبادئ الإسلام، فهم في الزيادة في مراتب الهلاك، من حيث إنهم كلما جددوا الكفر والتكذيب بالآيات النازلة ازدادوا بذلك هلاكاً [٤].

٢ –?لقر?? ??لو??? في?لآية ?لكريمة:

---

(١) المعجم الوسيط، « مادة: خسر » ص ٢٤٢.

(٢) ينظر: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير لابن باديس « عبد الحميد بن محمد» ١ / ١٤٣.

(٣) ينظر: المفردات للراغب، « مادة: خسر » ص ١٤٨.

(٤) ينظر: البحر المديد ٣ / ٢٢٦.

ورد في قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ ﴾ ثلاث قراءات.

قرأ الجمهور « وننّزل » بالنون المشددة.

وقرأ أبو عمرو [١] « وننزل » بالتخفيف [٢].

وقرأ مجاهد « ونزل » بالياء التحتية، والتخفيف.

ورواها المروزي عن حفص [٣].

وفي قوله: ﴿شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾ قراءتان:

قرأ الجمهور « شفاءٌ ورحمةٌ » بالرفع على أنه خبر لهو.

وقرأ زيد بن علي « شفاءً ورحمةً » بالنصب على الحال.

وخبر هو « للمؤمنين » والعامل فيه: ما في الجار والمجرور من الفعل، ونظيره قراءة من قرأ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [٤] بنصب مطويات.

ومن منع تقديم الحال على العامل جعلهما « شفاءً ورحمةً » منصوبان بإضمار فعل، أعني: شفاءً ورحمة.

---

(١) أبو عمرو: هو زيان بن العلاء بن عمار أبو عمرو التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، ولد سنة ٦٨ بمكة، قرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة على جماعة كثيرة من القراء، وكانت وفاته سنة ١٥٤. ينظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١ / ٢٨٨، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١ / ٥٨.

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع ٨٥/١، والنشر في القراءات العشر ٣٠٨/٢ وإتحاف فضلاء البشر ص ٣٦٠، والبحر المحيط ٦ / ٧٢، والمحرر الوجيز ٣ / ٤٨٠، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ٤ / ٤٧٢، وفتح القدير ٣ / ٣٥٠.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٧٢/٦، والمحرر الوجيز ٤٨٠/٣، وفتح القدير ٣٥٠/٣.

(٤) الزمر: ٦٧.

وأجاز الكسائي [١] نصب رحمة عطفاً على « ما » الموصولة، وأبقى « شفاء » على رفعه. كأنه قال: « وننزل من القرآن رحمة » وليس في نقله ما يؤذن بأن تلاها قرآنا [٢].

٣ –؟ لإعر؟ ؟:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾.

« الواو » للاستئناف، ويصح أن تكون للعطف، فتكون الجملة معطوفة على جملة « وقل جاء الحق » عطف الخبرية على الخبرية التي لها محل من الإعراب وهي المفعولية بالقول [٣].

« وننزل » فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن « من القرآن » جار ومجرور متعلق بننزل.

و« مِنْ » فيها ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها للبيان « بيان الجنس » اختاره الزمخشري وأبو السعود وابن عطية وابن الجوزي والنسفي والألوسي وابن عاشور وأكثر المفسرين [٤] بناءً على

---

(١) الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة الأزدي مولاهم الكوفي المقرئ النحوي، المولود سنة ١٢٠ هـ، وأحد القراء السبعة، توفي سنة ١٨٩ هـ، قال عنه الرشيد لما توفي: دفن العلم بالري. تنظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار للذهبي ١ / ٧٢، وتاريخ العلماء النحويين للتنوخي ١ / ٩٣.

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب. لابن عادل الحنبلي ١٢ / ٣٦٩.

(٣) ينظر: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ١ / ١٤٢.

(٤) ينظر: الكشاف ٢ / ٤٦٣، وإرشاد العقل السليم ٥ / ١٩١، والمحرر الوجيز ٣ / ٤٨٠، وزاد المسير ٥ / ٧٩، والنسفي ٢ / ٢٩٧، وروح المعاني ٥ / ٢١، والتحرير والتنوير ١٥ / ١٨٩.

جواز تقديم البيان على المبين – خلافاً لمن لم يجوز ذلك – وعليه: فالقرآن كله شفاء ورحمة.

الثاني: أنها لابتداء الغاية: اختاره أبو حيان، وأنكر كونها للبيان، لأن « من » التي للبيان لا تتقدم على المبهم الذي تبينه، وإنما تكون متأخرة عنه. قال الألوسي: قدم البيان اهتماماً بشأنه، وإنكار أبو حيان كونها للبيان إنكار غير مسموع [١].

الثالث: أنها للتبعيض، جوزه ابن عطية، والبيضاوي، وأبو السعود، والألوسي، وكثير من المفسرين [٢].

وأنكره الحوفي [٣] لاستلزامه أن بعضه لا شفاء فيه. ولكنه أجيب عن هذا: أنه مبعض « أي: إنزاله »، فهو متدرج في نزوله، وليس معناه: أنه منقسم إلى ما هو شفاء وما ليس بشفاء [٤].

يقول الإمام أبو السعود: « مِنْ » بيانية أو تبعيضية، لكن لا بمعنى أن بعضه ليس كذلك، بل بمعنى إنا ننزل منه في كل نوبة ما تستدعي الحكمة نزوله حينئذ، فيقع ذلك ممن نزل عليهم بسبب موافقته لأحوالهم الداعية إلى

---

(١) روح المعاني ١٥ / ٢١٠.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٣ / ٤٨٠، وأنوار التنزيل ٦ / ١٩٨، وإرشاد العقل السليم ٥ / ١٩١، وروح المعاني ١٥ / ٢١٠.

(٣) الحوفي: علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي المصري النحوي، له تفسير جيد، وإعراب القرآن في عشر مجلدات، أخذ عن خلق كثير من المصريين وكانت وفاته سنة ٤٣٠ هـ. ينظر ترجمته في " طبقات المفسرين للسيوطي ص ٨٣، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص ٣١، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢ / ١٣٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٦ / ٧٢، وروح المعاني ١٥ / ٢١٠.

نزوله موقع الدواء الشافي المصادف، لا بأنه من المرضى المحتاجين إليه بحسب الحال من غير تقديم ولا تأخير، فكل بعض منه متصف بالشفاء، لكن لا في كل حين، بل عند تنزيله [١].

وقيل في توجيه التبعيض أيضاً: أنه باعتبار الشفاء الجسماني، وهو من خواص بعض القرآن دون بعض [٢].

أما « ما » فهي اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به، « هو » ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ، « شفاء » خبر مرفوع، « رحمة » معطوفة على الشفاء مرفوع، « للمؤمنين » جار ومجرور متعلق بشفاء، « ولا يزيد » الواو عاطفة و« لا » نافية، و« يزيد » فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، « الظالمين » مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء، « إلا خساراً » « إلا » أداة حصر، و« خسارا » مفعول به ثان منصوب [٣].

٤ –?لبلاغة:

في لفظة الشفاء في قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾ استعارة، بأن شبه القرآن بالشفاء، فالقرآن يشفي من العلل الروحية، كما يشفي الدواء من العلل البدنية، ولما كان المشبه به مصرحاً به ولم يرمز له بشيء من لوازمه سميت الاستعارة تصريحية. ويصح أن تكون استعارة تخيلية أو تمثيلية [٤]، لتشبيه حال القرآن في معالجته للأمراض الروحية والقلبية بحال الدواء الذي

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٥ / ١٩١.
(٢) ينظر: روح المعاني ١٥ / ٢١٠.
(٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن ١٥ / ١٠٢.
(٤) الاستعارة التمثيلية: تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة

يشفي المرضى لعلاقة المشابهة.

ويجوز أن يكون الكلام من قبيل الحقيقة.

يقول ابن عطية [١]: واستعارة الشفاء للقرآن هو بحسب إزالته للريب وكشفه غطاء القلب وفهم المعجزات، والأمور الدالة على الله تعالى المقررة لشرعه، ويحتمل أن يراد بالشفاء: نفعه من الأمراض بالرقى والتعويز ونحوه[٢].

وفي قوله: ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ قصر حقيقي [٣]، طريقه النفي والاستثناء، فزيادة الخسران لا تكون لغير الظالمين.

٥ –?لنكا ??لتفسيرية في?لآية ?لكريمة:

النكتة الأولى: في اختيار الإخبار عن التنزيل بالفعل المضارع المشتق من فعَّل المضاعف، وذلك للدلالة على التجديد والتكرير والتكثير، ووعد بأن يستمر التنزيل زمناً طويلاً [٤].

النكتة الثانية: في اختيار التعبير بمادة الإنزال وما تصرف منها. وفي هذا الاختيار تنويه بشرف ذلك الكتاب، نظراً إلى ما تشير إليه هذه المادة من

مانعة من إرادة المعنى الأصلي. البلاغة الواضحة ص ٩٦.

(١) ابن عطية: هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك، الإمام الكبير المفسر، كان مفسراً فقيهاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير، بصيراً بلسان العرب، ولد سنة ٤٠٨ هـ، وتوفي سنة ٥٤١ هـ. ينظر ترجمته في: طبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٠، وطبقات المفسرين للداودي ١ / ٢٢٠، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢ / ٣٢١.

(٢) المحرر الوجيز ٣ / ٤٨٠.

(٣) القصر الحقيقي: أن يختص المقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بأن لا يتعداه إلى غيره. البلاغة الواضحة ص ٢١٤.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ١٥ / ١٨٩.

علو صاحب هذا الكتاب المنزل علواً كبيراً كما قال تعالى في فاتحة سورة الزخرف ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤ ﴾ (١) (٢).

النكتة الثالثة: « مِنْ » في الآية – على قول أكثر المفسرين – للبيان، بيان لما في « ما » من الأيهام كالتي في قوله تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ (٣)، وتقديم البيان ؛ لتحصيل غرض الاهتمام بذكر القرآن مع غرض الثناء عليه بطريق الموصولية بقوله: ﴿ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾ للدلالة على تمكن ذلك الوصف منه بحيث يعرف به (٤).

النكتة الرابعة: في علة تقديم الشفاء على الرحمة.

قال الرازي – رحمه الله –: « ولما كان إزالة المرض مقدمة على السعي في تكميل موجبات الصحة لا جرم بدأ الله تعالى في هذه الآية بذكر الشفاء، ثم أتبعه بذكر الرحمة » (٥).

وفي مجالس التذكير (٦): قدم الشفاء لأنه برء من النقص على الرحمة ؛

---

(١) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني ١ / ٣٨، ٣٩.
(٢) الزخرف: ١ – ٤.
(٣) الحج: ٣٠.
(٤) ينظر: التحرير والتنوير ١٥ / ١٨٩.
(٥) مفاتيح الغيب ٧ / ٣٩٠.
(٦) مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير. لعبد الحميد بن محمد بن مكي بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر من بدء قيامها سنة ١٩٣١ إلى وفاته سنة ١٣٥٩ هـ – ١٩٤٠ م، ولد في قسطنطينة، وأتم دراسته في الزيتون بتونس، وأصدر مجلة الشباب، وكان شديد الحملات على الاستعمار، له تفسير القرآن الكريم، اشتغل به تدريساً زهاء ١٤ عاماً، ونشرت بنذمته ثم جمع تفسير لآيات القرآن الكريم. في مجالس

لأنها حصول الشفاء، فجعلت هي الشفاء على طريق المبالغة تنبيهاً على تحقيق حصوله بها [١].

النكتة الخامسة: في تعبير المولى سبحانه عن معالجة القرآن للأمراض بلفظة الشفاء التي تعني في اللغة زوال الداء أو البرء من المرض، باختبار اللفظ يبعث الطمأنينة، ويريح النفس.

يقول صاحب الظلال: « في القرآن شفاء من الوسوسة والقلق والحيرة، وشفاء من الهوى والدنس والطمع والحسد ونزعات الشيطان، وشفاء من الاتجاهات المختلة في الشعور والتفكير، وشفاء من العلل الاجتماعية التي تخلخل بناء الجماعات، وتذهب بسلامتها وأمنها وطمأنينتها » [٢].

بالإضافة إلى شفائه من الأمراض البدنية، كما سيأتي بيانه – إن شاء الله –.

النكتة السادسة: في إسناد زيادة الخسران إلى القرآن:

أسند زيادة الخسران إلى القرآن مع أنهم هم المزدادون في ذلك بسوء صنيعهم ؛ وذلك باعتبار كونه سبباً لذلك حيث كذبوا به، وفيه تعجب من أمره – أي القرآن – حيث جعله مدار الشفاء والهلاك [٣].

٦ –?لتفسير?لإشا?? للآية ?لكريمة.

للآية الكريمة معان خفية لا تتعارض مع الظاهر، ذكرها من اهتم بهذا

التذكير، ونشر في الجزائر « آثار بن باديس » في ٤ مجلدات. ينظر: الأعلام ٣ / ٢٨٩.

(١) مجالس التذكير ١ / ١٤٢.

(٢) في ظلال لقرآن ٤ / ٢٢٤٨ باختصار يسير.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الحكيم ٥ / ١٩١.

النوع من التفسير.

فقال القشيري [1] – رحمه الله –: « ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾ أي ما هو شفاء من داء الجهل للعلماء، وشفاء من داء الشرك للمؤمنين، وشفاء من داء النكرة للعارفين، وشفاء من لواعج الشوق للمحبين، وشفاء من داء الشطط للمريدين والقاصدين، وأنشدوا:

وكتبك حولي لا تفارق وفيها شفاء للذي أنا كاتم
مضجعي

﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ الخطاب خطاب واحد، والكتاب كتاب واحد، ولكنه لقوم رحمة وشفاء، ولقوم سخط وشقاء، قوم أنار بصائرهم بنور التوحيد فهو لهم شفاء، وقوم أغشي على بصائرهم بستر الجحود فهو لهم شقاء» [2].

وفي الفواتح الإلهية [3]: « ومتى تحققت بالمقام المحمود وفزت بما فزت

---

(١) القشيري: عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة بن محمد، أبو القاسم القشيري النيسابوري، الزاهد الصوفي، شيخ خراسان، وأستاذ الجماعة، ومقدم الطائفة، كان إماماً قدوة مفسراً محدثاً، نحوياً، شاعراً صوفياً واعظاً حسن الوعظ، مليح الإشارة، حلو العبارة، انتهت إليه رئاسة التصوف في زمانه، صنف التفسير الكبير، وله لطائف الإشارات، ونحو القلوب، وغير ذلك، كان مولده سنة ٣٧٦ هـ، ووفاته سنة ٤٦٥ هـ. ينظر ترجمته في: طبقات المفسرين للسيوطي ص ٧٣، ووفيات الأعيان ٢ / ٣٧٥، وطبقات الأولياء ١ / ٢٦١.

(٢) لطائف الإشارات ٢ / ٣٦٥.

(٣) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية. لنعمة الله ابن محمود نعمة الله النَخْجُواني المعروف بالشيخ علوان، المتوفى سنة ٩٢٠ هـ،

من الحوض المورود، الذي هو عبارة عن حضرة الوجود ننزل عليك تعظيما لشأنك ؛ وتأييدا لأمرك من القرآن المبين الموضح للمراتب العلية من التوحيد ما هو شفاء لمرضى القلوب بسموم الإمكان في مضيق الحدثان، ومجلس الملوان من الموفقين بشرف متابعتك، ورحمة نازلة للمؤمنين بك، المصدقين بدينك، وكتابك، ليسترشدوا ويستكشفوا بما فيه من الرموز والإشارات، قدر قابلياتهم واستعدادتهم، كي يتفطنوا ويتنبهوا بما فيه من السرائر المودعة المتعلقة بسلوك مسالك التوحيد والعرفان، ولا يزيد تربيتك وتعظيمك يا أكمل الرسل الظالمين الخارجين عن مقتضى حدوده وأحكامه سبحانه استنكاراً واستكباراً إلا خساراً وبواراً، لا خسار أعظم منه، وهو: إبطالهم الحكمة التي قد جبلهم الحق لأجلها، ألا وهي المعرفة والتوحيد وما ينتمي إليها من الأعمال الصالحة والأخلاق المرضية المقبولة عند الله » [1].

المعنى الإجمالي للآية:

يقول الله تعالى مخبرا عن كتابه الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ وهو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. إنه شفاء ورحمة للمؤمنين، أي: يذهب ما في القلوب من أمراض، من شك ونفاق وشرك وزيغ وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله. وهو أيضاً رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة، وأما الكافر الظالم نفسه بذلك، فلا يزيده سماعه القرآن إلا بعداً وتكذيباً وكفراً. والآفة من الكافر لا من القرآن كقوله

متصوف من أهل أقشهر ولاية قرمان، نسبته إلى نخجوان من بلاد القفقاس، حل إلى الأناضول واشتهر وتوفي بأقشهر، أدرج في تفسيره ما يعجز عن إدراكه كثير من الناس مع الفصاحة في عبارته. الأعلام ٨ / ٣٩.

(١) الفواتح الإلهية ١ / ٤٦٣.

تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [1] [فصلت: ٤٤] وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [2] [التوبة: ١٢٤، ١٢٥]، والآيات في ذلك كثيرة [3].

---

(١) فصلت: ٤٤.
(٢) التوبة: ١٢٤، ١٢٥.
(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٣ / ٥٩.

المبحث الثاني

مسائل مهمة تتعلق بالآية الكريمة

?لمسألة ?لأ?لى: ما ?لمر?? بالشفا? ؟ ?هو شفا? ?لأ??? ?، ?? ?لأبد??،?? هما معًا ؟.

الشفاء بالدرجة الأولى يتجه إلى شفاء النفوس، وراحة البال وطهارة القلوب.

فالقرآن قادر على إزالة كل سوء يتعلق بالنفس الإنسانية من انقباض وحزن وقلق وعذاب وألم وما إلى ذلك، وليس أدل على ذلك من أنه ﷺ « كان إذا حزبه أمر من الأمور فر إلى الصلاة » (١)، وقراء القرآن أحد أركان الصلاة.

وهذا لا ينافي أن القرآن فيه شفاء للأجسام والأبدان، بجانب شفائه للأرواح، وهذا ما قال به أكثر المفسرين والعلماء.

ففي مجالس التذكير: وصف الله تعالى القرآن بأنه شفاء في مواضع من كتابه منها هذه الآية الكريمة، ومنها قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ (٢).

ومنها قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٣٨ / ٣٣٠ ح رقم ٢٣٢٩٩، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل ٢ / ٣٥ ح رقم ١٣١٩ عن حذيفة ابن اليمان، وحسنه الألباني.

(٢) يونس: ٥٧

(٣) فصلت: ٤٤.

وأفادت الآيات كلها أنه شفاء لأهل الإيمان، الذين يؤمنون دون غيرهم، فإنه بإعراضهم عنه كانوا من الخاسرين.

وجاءت آية سورة يونس بتقييد الشفاء بها في الصدور الذي هو مستقر العقائد ؛ لأن ذلك هو المقصود الأول من هداية القرآن، وأصل لغيره، فإنه إذا شفيت الصدور من عقائد السوء ونزعات الشكوك، واعتقدت الحق، وارتبطت على اليقين، زكت النفوس، واستقام سلوك الإنسان فرده وجماعاته ورقي درجات الكمال.

فلا ينافي ذلك أن القرآن شفاء أيضاً للنفوس من سيء الأخلاق كما هو مقتضى الإطلاق في آية الإسراء هذه، وآية السجدة ؛ لأن الأخلاق ناشئة عن العقائد ولازمة لها، ولأنهما كليهما لا تكمل النفوس الإنسانية إلا بالشفاء فيها، ولا ينافي أيضاً حصول الشفاء للأبدان بالقرآن في بعض الأحوال كما هو مقتضى الإطلاق أيضاً، ومقتضى ما سيأتي من الآثار، وإن كان هذا ليس هو المقصود بالقصد الأول من شفاء القرآن [1].

وقال ابن الجوزي [2]: « مِنْ » في قوله: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾ لبيان الجنس، فجميع القرآن شفاء. وفي هذا الشفاء ثلاثة أقوال:

أحدها: شفاء من الضلالة، لما فيه من الهدى.

والثاني: شفاء من السَّقم، لما فيه من البركة.

---

(١) مجالس التذكير ١ / ١٤٣.

(٢) ابن الجوزي: هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الله البكري، نسبة إلى أبي بكر الصديق ﷺ، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم من التفسير والحديث والوعظ والزهد والتاريخ وغير ذلك، له: زاد المسير في التفسير والموضوعات في الحديث. كان مولده سنة ٥١٨هـ ووفاته ببغداد سنة ٥٧٩ هـ. ينظر ترجمته في: طبقات المفسرين للسيوطي ص ٦١، طبقات المفسرين للداودي ١ / ٢٧٠، ووفيات الأعيان ٣ / ١٤٢.

والثالث: شفاء من البيان للفرائض والأحكام [1].

وقال الشوكاني: « واختلف أهل العلم في معنى كونه شفاء على قولين:

الأول: أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها، وذهاب الريب، وكشف الغطاء عن الأمور الدالة على الله سبحانه.

القول الثاني: أنه شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقي والتعوذ ونحو ذلك، ولا مانع من حمل الشفاء على المعنيين من باب عموم المجاز، أو من باب حمل المشترك على معنييه » [2].

وقال الرازي: « واعلم أن القرآن شفاء من الأمراض الروحانية. وشفاء أيضاً من الأمراض الجسمانية. أما كونه شفاء من الأمراض الروحانية فظاهر. وذلك لأن الأمراض الروحانية نوعان: الاعتقادات الباطلة، والأخلاق المذمومة. أما الاعتقادات الباطلة، فأشدها فساداً الاعتقادات الفاسدة في الإلهيات والنبوات والمعاد والقضاء والقدر، والقرآن كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه المطالب، وإبطال المذاهب الباطلة فيها، ولما كان أقوى الأمراض الروحانية هو الخطأ في هذه المطالب، والقرآن مشتمل على الدلائل الكاشفة عما في هذه المذاهب الباطلة من العيوب الباطنة لا جرم كان القرآن شفاءً من هذا النوع من المرض الروحاني.

وأما الأخلاق المذمومة: فالقرآن مشتمل على تفصيلها وتعريف ما فيها من المفاسد والإرشاد إلى الأخلاق الفاضلة الكاملة والأعمال المحمودة فكان

---

(١) زاد المسير ٣ / ٤٩.

(٢) فتح القدير ٣ / ٣٥٠.

القرآن شفاءً من هذا النوع من المرض، فثبت أن القرآن شفاء من جميع الأمراض الروحانية.

وأما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية ؛ فلأن التبرك بقراءته يدفع كثيراً من الأمراض. ولما اعترف الجمهور من الفلاسفة وأصحاب الطلسمات بأن لقراءة الرقى المجهولة، والعزائم التي لا يفهم منها شيء آثارا عظيمة في تحصيل المنافع ودفع المفاسد، فلأن تكون قراءة هذا القرآن العظيم المشتمل على ذكر اللّه وكبريائه وتعظيم الملائكة المقربين وتحقير المردة والشياطين سبباً لحصول النفع في الدين والدنيا كان أولى » (١).

وقال الإمام الشعراوي – رحمه الله – في إجابته على هذا السؤال: « والرأي الراجح، بل المؤكد الذي لا شك فيه: أن القرآن شفاء بالمعنى العام الشامل لهذه الكلمة، فهو شفاء للماديات كما هو شفاء للمعنويات، بدليل ما رُوِي عن أبي سعيد الخدري ﷺ وأنه خرج على رأس سرية، وقد مَرُّوا بقوم، وطلبوا منهم الطعام، فأبَوْا إطعامهم، وحدث أنْ لُدِغ كبير القوم، واحتاجوا إلى مَنْ يداويه فطلبوا مَنْ يرقيه، فقالوا: لا نرقيه إلا بجُعْلٍ (٢)، وذلك لما رأوه من بُخْلهم وعدم إكرامهم لهم، على حد قوله تعالى: ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾(٣).

ولما اتفقوا معهم على جُعل من الطعام والشياه، قام أحدهم برقية اللديغ بسورة الفاتحة فبرئ، فأكلوا من الطعام وتركوا الشياه إلى أنْ عادوا إلى رسول الله

---

(١) مفاتيح الغيب ٧ / ٣٩٠.

(٢) الجعل « بضم الجيم وسكون العين » ما جعل له على عمله، وهو الأجر على الشيء فعلاً أو قولاً. لسان العرب، حرف اللام، فصل الجيم ١١ / ١١١.

(٣) الكهف: ٧٧.

ﷺ، وسألوه عن حِلِّ هذا الجُعْل، فقال ﷺ: « ومَنْ أدراك أنها رقية » أي: أنها رُقْية يرقى بها المريض فيبرأ بإذن الله، ثم قال ﷺ: « كلوا منها، واجعلوا لي سهماً معكم » (١).

فشفاء أمراض البدن شيء موجود في السُّنة، وليس عجيبة من العجائب ؛ لأنك حين تقرأ كلام الله فاعلم أن المتكلم بهذا الكلام هو الحق سبحانه، وهو رب كل شيء ومليكه، يتصرف في كونه بما يشاء، وبكلمة (كُنْ) يفعل ما يريد، وليس ببعيد أنْ يؤثر كلام الله في المريض فيشفى.

قال: ولما تناقش بعض المعترضين على هذه المسألة مع أحد العلماء، قالوا له: كيف يُشفى المريض بكلمة ؟ هذا غير معقول، فقال العالم لصاحبه: اسكت أنت حمار !! فغضب الرجل، وهَمَّ بترك المكان وقد ثارت ثورته، فنظر إليه العالم وقال: انظر ماذا فعلت بك كلمة، فما بالك بكلمة، المتكلم بها الحق سبحانه وتعالى » (٢).

هذا وقد استُدِلَ على جواز الاستشفاء بالقرآن من العلل البدنية بجملة من الأحاديث منها:

١ – حديث أبي سعيد الخدري السابق، الذي رواه البخاري في صحيحه.

٢ – روى البخاري بسنده عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ

---

(١) رواه البخاري في الإجارة، باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب ٢ / ٣٨ ح رقم ٢٢٧٦، وفي الطب، باب الرقى بفاتحة الكتاب ٤ / ١٨ ح رقم ٥٧٣٦.

(٢) تفسير الشعراوي ١٤ / ٨٧١٢، ٨٧١٣.

مِنْ جَسَدِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ. قَالَ يُونُسُ – راوي الحديث عن ابن شهاب –: كُنْتُ أَرَى ابْنَ شِهَابٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ » (١).

٣ – روى البخاري بسنده عن عائشة – رضي الله عنها –: « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنَا أَنْفِثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ فَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا » (٢).

٤ – روى مالك بسنده عن ابن شهاب عن عائشة – رضي الله عنها –: « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى، قَرَأَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَنَفَلَ أَوْ نَفَثَ » (٣).

٥ – روى ابن أبي شيبة بسنده عن ابن مسعود ﷺ قال: « بَيْنَما رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ يُصَلِّي فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الأَرْضِ فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ، فَتَنَاوَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَعْلِهِ فَقَتَلَهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: « لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ، لاَ تَدَعُ مُصَلِّيًا وَلاَ غَيْرَهُ، أَوْ نَبِيًّا وَلاَ غَيْرَهُ إِلاَّ لَدَغَتْهُمْ، ثُمَّ دَعَا بِمِلْحٍ وَمَاءٍ فَجَعَلَهُ فِي إِنَاءٍ، ثُمَّ جَعَلَ يَصُبُّهُ عَلَى إِصْبَعِهِ حَيْثُ لَدَغَتْهُ وَيَمْسَحُهَا وَيُعَوِّذُهَا بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ»(٤).

٦ – روى ابن ماجة بسنده عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ » (٥).

---

(١) رواه البخاري في الطب، باب النفث في الرقية ١٩٠٤ ح رقم ٥٧٤٨.
(٢) رواه البخاري في الطب، باب في المرأة ترقي الرجل ٤ / ٢٠ ح رقم ٥٧٥١.
(٣) رواه مالك في الموطأ في كتاب العين، باب التعوذ والرقية من المرض ٢ / ٩٤٢.
(٤) رواه ابن أبي شيبة ٥ / ٤٤ ح رقم ٢٣٥٥٣.
(٥) رواه ابن ماجة في كتاب الطب، باب الاستشفاء بالقرآن ١١٥٨/٢ ح رقم ٣٥٠١.

٧ – عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَشْتَكِي صَدْرِي، قَالَ: اقْرَأِ الْقُرْآنَ ؛ يَقُولُ اللهُ: ﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ » (١)

وأخرج البيهقي في الشعب بسنده عن واثلة بن الأسقع: « أَنَّ رَجُلاً شَكَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعَ حَلْقِهِ، فقَالَ: « عَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ » (٢).

ثبت بهذه الأحاديث وغيرها أن القرآن فيه شفاء للأبدان بجانب شفاء الأرواح.

هذا بالإضافة إلى ما روي عن العلماء والصالحين من تجارب وحكايات منها ما قاله ابن قيم الجوزية في شأن فاتحة الكتاب، قال: « ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه وفقدت الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بها، آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مراراً ثم أشربه، فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فانتفع بها غاية الانتفاع » (٣).

ومنها: ما حُكي أن الشيخ أبا القاسم القشيري رأى النبي ﷺ في المنام، فقال له رسول الله ﷺ: ما لي آراك محزوناً ؟ فقال: ولدي قد مرض واشتدت عليه الحال، فقال له: أين أنت عن آيات الشفاء: ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٤)، و﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ (٥)، ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن المنذر وابن مردويه. ينظر: الدر المنثور ٤ / ٣٦٦، والآية ٥٧ من سورة يونس.
(٢) رواه البيهقي في الشعب، فصل في الاستشفاء بالقرآن ٤ / ١٧١ ح رقم ٢٣٤٤.
(٣) زاد المعاد ٣ / ١٢٢.
(٤) التوبة: ١٤.
(٥) يونس: ٥٧.

﴿ (١) ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)، ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ (٣)، ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ (٤) فقرأ هذه الآيات عليه ثلاث مرات فبرأ (٥).

وحكى الثعلبي في تفسيره (٦) أن قوله تعالى: ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (٧) تكتب على كاغد (٨)، ويوضع على شق الضرس الوجع يبرأ بإذن الله تعالى (٩).

وحكى عن الشافعي – رحمه الله –: أنه شكا إليه رجل رمداً، فكتب إليه في رقعة: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ

---

(١) النحل: ٦٩.
(٢) الإسراء: ٨٢.
(٣) الشعراء: ٨٠.
(٤) فصلت: ٤٤.
(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١ / ٤٣٥، ٤٣٦، وروح المعاني ١٥ / ٢١٠، وروح البيان ٥ / ١٩٤.
(٦) الثعلبي: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي، صاحب التفسير المشهور، والعرائس في قصص الأنبياء، كان أوحد زمانه في علم القرآن، عالماً بارعاً في العربية حافظاً موثقاً، مات في المحرم ٤٢٧ هـ. ينظر ترجمته في: طبقات المفسرين للسيوطي ص ٢٨، وطبقات المفسرين للداودي ١ / ٦٥، ووفيات الأعيان ١ / ٦١.
(٧) الأنعام: ٦٧.
(٨) الكاغد « بفتح الغين، وبالدال المهملة أو بالمعجمة » هو القرطاس. المعجم الوسيط ص ٨٢٢.
(٩) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٤ / ١٥٧.

حَدِيدٌ ﴾[1]، ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [2]، فعلق الرجل ذلك فبرأ[3].

وسر الشفاء بآيات القرآن: أن كلام رب العالمين له الفضل على كل كلام، فإذا كان بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة فما الظن بكلام رب العالمين، ففضله على كل كلام كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء التام والعصمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أنزل على جبل لتصدع من عظمته وجلالته [4].

?لمسألة ?لثانية: هل ?لاستشفا? بكو? بكل ?يا? ?لقر?? ?لمنزلة،?? بكو? ببعض?لسو? ??لآيا? ?

لا خلاف في أن آيات القرآن كلها شفاء للروح، وطهارة للقلب من أدران الشرك والوثنية، وأوهام الباطل،وغير ذلك من أمراض القلوب، فهو كله شفاء لكل أمراض الباطن.

أما أمراض البدن، أو الأمراض الظاهرة، فليست كل آياته يستشفى بها، بل بعض الآيات والسور، وهذا ما بينه الإمام الآلوسي – رحمه الله – في توجيه التبعيض في « مِنْ » في قوله: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾ قال بعد ذكره لأحد التوجيهات [5]: ولا يخفى عليك بعده، ولذا اختير في توجيه التبعيض أنه

---

(١) ق: ٢٢.
(٢) فصلت: ٤٤.
(٣) ينظر: البرهان ١ / ٤٣٥.
(٤) ينظر: زاد المعاد ٣ / ١٢١.
(٥) المراد بهذا التوجيه: أن ما لم ينزل بعد ليس بشفاء للمؤمنين لعدم الاطلاع، وأن كل

باعتبار الشفاء الجسماني، وهو من خواص بعض دون بعض، ومن البعض الأول: الفاتحة، وفيها آثار مشهورة، وآيات الشفاء وهي ست: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾[1] ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[2]، ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾[3]، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [4]، و﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [5]، و﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[6]»[7].

وعن أبي بن كعب ﷺ قال: « كنت عند النَّبِيّ ﷺ فجاء أعرابي فقال: يا نبي الله إن لي أخا وبه وجع، قال: وما وجعه ؟ قال: به لمم، قال: فائتني به، فوضعه بين يديه فعوذه النَّبِيّ ﷺ بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾، وآية الكرسي [8]، وثلاث آيات من آخر سورة البقرة، وآية من آل عمران ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [9]، وآية من

ما نزل فهو شفاء لداء خاص، قال عنه الآلوسي: ولا يخفى عليك بعده. روح المعاني ١٥ / ٢١٠.

(١) التوبة: ١٤.
(٢) يونس: ٥٧.
(٣) النحل: ٦٩.
(٤) الإسراء: ٨٢.
(٥) الشعراء: ٨٠.
(٦) فصلت: ٤٤.
(٧) روح المعاني ١٥ / ٢١٠.
(٨) آية: ١٦٣، ٢٥٥.
(٩) آية: ١٨.

الأعراف ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (١)، وآخر سورة المؤمنون ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ (٢)، وآية من سورة الجن ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ ﴾ (٣)، وعشر آيات من أول الصافات، وثلاث آيات من آخر سورة الحشر، و« قل هو الله أحد، والمعوذتين » فقام الرجل كأنه لم يشك قط (٤).

ففي هذا الأثر وفي غيره من الآثار التي ذكرت قبل، دلالة على أن آيات وسور بعينها كان تقرأ على المريض، أو يستخدمها المعالج لمعالجة مريضه.

(١) آية ٥٤.
(٢) المؤمنون: ١١٦، ١١٧، ١١٨.
(٣) آية: ٣.
(٤) ذكره الهيثمي في زوائد المسند ٤ / ١٦٢ كتاب الطب، باب رقية الجنون.

?لمسألة ?لثالثة: شر? ? نجا? ?لعلا? بالقر?? ?? ?لاستشفا? بالقر??.

ليس كل مريض يقرأ عليه القرآن يشفى، وليس لأي أحد أن يقوم بهذا العمل، بل لابد لكي ينجح العلاج بالقرآن أن يكون المعالج – بكسر اللام – والمعالج – بفتحها – مستوفيان للشروط التي نص عليها العلماء.

يقول ابن قيم الجوزية: « القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبدا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه، فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله ومن لم يكفه فلا كفاه الله [1].

وقال الزركشي في تعليقه على فضائل القرآن وخواصه: هذا النوع والذي قبله لن ينتفع به إلا من أخلص لله قلبه ونيته، وتدبر الكتاب في عقله وسمعه، وعمَّر به قلبه، وأعمل به جوارحه، وجعله سميره في ليله ونهاره، وتمسك به وتدبره، هنالك تأتيه الحقائق من كل جانب، وإن لم يكن بهذه الصفة كان فعله مكذبا لقوله، كما روي أن عارفا وقعت له واقعة، فقال له صديق له: نستعين

(١) زاد المعاد ٣ / ١٧٨.

بفلان، فقال: أخشى أن تبطل صلاتي التي تقدمت هذا الأمر وقد صليتها، قال صديقه: وأين هذا من هذا ؟ قال: لأني قلت في الصلاة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فإن استعنت بغيره كذبت، والكذب في الصلاة يبطلها، وكذلك الاستعاذة من الشيطان الرجيم لا تكون إلا مع تحقق العداوة، فإذا قبل إشارة الشيطان واستنصحه فقد كذب قوله، فبطل ذكره (١).

وفي الإتقان قال السيوطي: الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطب الروحاني، إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى، فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني، ويشير إلى هذا قوله ﷺ: لو أن رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال (٢).

وفي البحر المديد (٣): لا يحصل الاستشفاء بالقرآن إلا بعد التصفية والتطهير للقلب بالتخلية والتحلية على يد شيخ كامل عارفاً بأدواء النفوس حتى يتفرغ القلب من الأغيار والأكدار، ويذهب عن وساوس النفوس وخواطر القلوب ليتفرغ لسماع القرآن والتدبر في معانيه، وأما إن كان القلب محشواً بصور الأكوان مصروفاً إلى الخواطر والأغيار لا يذوق له حلاوة ولا يدري ما يقول، فلا يهتدي لما فيه من الشفاء، إذ لا يستشفي بالقرآن إلا من له قلب أو ألقى السمع

---

(١) البرهان ١ / ٤٣٦، ٤٣٧.

(٢) الإتقان ٢ / ٢١١.

(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. للإمام المفسر أحمد بن المهدي بن الحسين، المعروف بابن عجيبة، الصوفي الفارسي المالكي، المتوفى سنة ١٢٢٤ هـ، ولد سنة ١١٦٠ هـ، له: البحر المديد في التفسير، والفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الأجرومية في النحو والصرف، وغير ذلك. ينظر: الأعلام ١ / ٢٤٥.

وهو شهيد [1].

يستفاد من هذه الأقوال: أنه لكي ينجح العلاج بالقرآن والاستشفاء به لابد من أن تتوافر الشروط الآتية:

١ – إخلاص النية، وصفاء القلب لكل من المعالج والمعالج.

٢ – الاعتقاد الجازم واليقين التام لكليهما أن في القرآن الشفاء.

٣ – القبول التام، والتقبل لآيات الشفاء.

٤ – أن يكون المعالج معروفاً بالصلاح عاملاً بالقرآن، متمسكاً به، متدبراً إياه.

هذا.. وللإمام الشعراوي – رحمه الله – كلام مفيد في هذه المسألة قال: « سلامة الطبع أو فساده لها أثر في تلقي القرآن والانفعال به، كما أن الماء الزلال يشربه الصحيح فيجد له لذة وحلاوة، ويشربه العليل فيجده مُرَّاً مائعاً، فالماء واحد لكن المنفعل للماء مختلف. كذلك أكل الدَّسم، فإنْ أكله الصحيح نفعه وزاد في قوته ونشاطه، وإنْ أكله السقيم زاده سُقْماً وجر عليه علة فوق علته.

وقد سبق أن أوضحنا في قصة إسلام الفاروق عمر ﷺ أنه لما تلقى القرآن بروح الكفر والعناد كرهه ونفر منه، ولما تلقاه بروح العطف والرقة واللين على أخته التي شج وجهها أعجبه فآمن.

إذن مسألة الطبع أو فساده لها أثر في تلقي القرآن والانفعال به، وما أشبه هذه المسألة بمسألة التفاؤل والتشاؤم، فلو عندك كوب ماء قد مُلِئ نصفه،

(١) البحر المديد لابن عجيبة ٣ / ٢٢٦.

فالمتفائل يُلفِت نظره النصف المملوء، في حين أن المتشائم يُلفِت نظره النصف الفارع، فالأول يقول: نصف الكوب ممتلئ. والآخر يقول: نصف الكوب فارغ، وكلاهما صادق لكن طبعهما مختلف.

وقد عالج القرآن مسألة التلقي هذه في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ (١).

فالآية واحدة، لكن الطبع المستقبل مختلف، فالمؤمن يستقبلها بملكات سليمة، فيزداد بها إيماناً، والكافر يستقبلها بملكات فاسدة فيزداد بها كفراً، إذن: المشكلة في تلقّي الحقائق واستقبالها أن تكون ملكاتُ التلقي فاسدة.

ومن هنا نقول: إذا نظرتَ إلى الحق، فإياك أن تنظره وفي جوفك باطل تحرص عليه، لابُدَّ أن تخرج ما عندك من الباطل أولاً، ثم قارن وفاضل بين الأمور.

وكذلك جاءت هذه المسألة في قول الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ (٢).

فقولهم: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ﴾ دليل على عدم اهتمامهم بالقرآن، وأنه شيء لا يؤبه له.

---

(١) التوبة: ١٢٤، ١٢٥.

(٢) محمد: ١٦، ١٧.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ ﴾ (١).

قال: ومثال لسلامة التلقي من حياتنا المعاصرة: إرسال التلفاز مثلاً، فقد تستقبله أنت في بيتك فتجده واضحاً في حَلْقة من الحلقات، أو برنامج من البرامج، فتتمتع بما شاهدت، ثم تقابل صديقاً فيشكو لك سوء الإرسال وعدم وضوح الصورة فيؤكد لك سلامة الإرسال، إلا أن العيب في جهاز الاستقبال عندك، فعليك أولاً أن تضبط جهاز الاستقبال عندك لتستقبل آيات الله الاستقبال الصحيح.

إذن: قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ ﴾ متوقف على سلامة الطبع، وسلامة الاستقبال، والفهم عن الله »(٢).

?لمسألة ?لر?بعة: هل يوجد تعا? ?؟? منافا? بين ?لتد؟؟ بالأ؟؟ية ?لما?ية ؟؟لاستشفا? بالقر؟؟ ؟.

الجواب: لا تعارض، ولا منافاة، فقد ثبت عن النبي ﷺ الأمر بالتداوي، وثبت عنه الاستشفاء بالقرآن والدعاء.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ دَاءٍ إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً » (٣).

---

(١) فصلت: ٤٤.

(٢) تفسير الشعراوي ١٤ / ٨٧١٠ – ٨٧١٢.

(٣) رواه البخاري في: كتاب المرض والطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاءً ٤ / ١٠ ح رقم ٥٦٧٨.

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » (١).

وعن أسامة بن شريك، قال: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَجَاءَتِ الأَعْرَابُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَتَدَاوَى ؟ قَالَ: نَعَمْ، يا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَضَعْ دَاءً إلا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ، قَالُوا: مَا هُوَ ؟، قَالَ: الْهَرَمُ (٢). وفي لفظ آخر: « إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلاَّ وَأَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مِنْ جَهِلَهُ » (٣).

وعن أبي حزامة أحد بني الحرث بن سعد ﷺ قال: « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقِيهَا، وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ، وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا ؟ قَالَ: هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ » (٤).

تضمنت هذه الأحاديث كما قال ابن قيم الجوزية: إثبات الأسباب والمسببات وإبطال قول من أنكرها.

والأمر بالتداوي لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش، والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي

---

(١) رواه مسلم في: كتاب الطب، لكل داء دواء ٤ / ١٧٢٩ ح رقم ٢٢٠٤.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٠ / ٣٩٤ ح رقم ١٨٤٥٤، وأبو داود في كتاب الطب، باب في الرجل يتداوى ٤ / ٣ ح رقم ٣٨٥٥ وصححه الألباني.

(٣) ينظر: المسند ٣٠ / ٣٩٨ ح رقم ١٨٤٥٦.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٤ / ٢١٧ ح رقم ١٥٤٧٢، والترمذي في: كتاب الطب، باب ما جاء في الرقى والأدوية ٤ / ٣٩٩ ح رقم ٢٠٦٥ وقال: حسن صحيح. وابن ماجة في الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ٢ / ١١٣٧ ح رقم ٣٤٣٧.

نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً، وأن تعطيلها يقدح فى نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجزاً ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب ؛ وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً، ولا توكله عجزاً.

وفيها « الأحاديث » رد على من أنكر التداوي، وقال: إن كان الشفاء قد قدر، فالتداوي لا يفيد، وإن لم يكن قد قدر فكذلك. وأيضاً فإن المرض حصل بقدر الله، وقدر الله لا يدفع ولا يرد.

وهذا السؤال هو الذي أورده الأعراب على رسول الله ﷺ، وقد أجابهم النبي ﷺ بما شفى وكفى، فقال: هذه الأدوية والرقى والتقى هي من قدر الله تعالى، فما خرج شيء عن قدره، بل يرد قدره بقدره، وهذا الرد من قدره، فلا سبيل عن الخروج من قدره بوجه ما » (١).

وفي مجالس التذكير: فلا منافاة بين الأمر بالتداوي والاستشفاء بالقرآن، فإن الإنسان مركب من روح من عالم النور، وجسم من عالم المادة المركبة، فمن الحكمة الإلهية أن شرع الله لنا عند الأمراض على لسان رسول الله ﷺ الجمع بين الأدوية المادية، التي هي المناسبة للبدن، والآيات القرآنية التي هي المناسبة للروح، مع ما في الأدوية القرآنية من اطمئنان القلب بالله، وقوته به، وانتعاشه بذكره، وفي ذلك من تقوية للروح ونعيمها ما يهون عليها ألم المرض، ويشفيها

(١) زاد المعاد ٣ / ٦٧ باختصار.

بإذن الله تعالى. ومثل الآيات القرآنية في ذلك، كل ما ثبت في السنة من الرقى النبوية المأثورة، إلا أن قوماً أهملوا الاستشفاء بالذكر المأثور، واقتصروا على الدواء المادي، فحرموا أنفسهم من خير كثير، إذا لم يكونوا له كالمنكرين. وأفرط آخرون: فأهملوا الدواء المادي، وزهّدوا الناس فيه، وتزيَّدوا في جانب المأثور، حتى خرجوا عنه، واتخذوا لهم من ذلك حرفة وموردا للمعاش، ونسوا أنواع أشفية القرآن الروحية والاجتماعية التي هي المقصود بالمقام الأول من تنزيله، مقتصرين على الوجه الذي وجد منه سبيلاً إلى الاسترزاق على ما أحدثوا فيه وما ابتدعوه، فعكسوا الأمر وخالفوا السنة، ووقعوا في المحظور من عدة وجوه، وهذان الطرفان مذمومان. والعدل: هو الوسط الذي لا يهمل هذا ولا ذاك، ويقف في الوارد عندما ورد ويتناوله على ما ورد [١].

هذا.. وفى قوله ﷺ: « لكل داء دواء » [٢] تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله، تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية، وكان ذلك سببا لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية، ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى التي هي حاملة لها، فقهرت المرض ودفعته. وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه. وأمراض الأبدان على وزان أمراض القلوب، وما جعل الله للقلب مرضاً إلا جعل له شفاء بضده، فإن علمه

---

(١) مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير لابن باديس ١ / ١٤٦.

(٢) سبق تخريج الحديث ص ٤٧.

صاحب الداء واستعمله وصادف داء قلبه، أبرأه بإذن الله تعالى [1].

(١) ينظر: زاد المعاد ٣ / ٦٨.

?لمسألة ?لخامسة: ?لطر? ?لشرعية للاستشفا? بالقر??، ك يف ي ك و? ؟.

يكون الاستشفاء بواحدة من الطرق الآتية:

١ – **الطريقة الأولى:** قراءة سور وآيات بعينها على المريض. كما فعل النبي ﷺ بالأعرابي الذي كان به وجع، قرأ عليه الفاتحة، وآيات من سورة البقرة، وآل عمران، والمؤمنون... الخ [١].

وكما قرأ ﷺ على نفسه حين لدغته عقرب بـ قل هو الله أحد، والمعوذتين، بعدما وضع أصبعه في الماء والملح [٢].

وقرأ أصحاب النبي ﷺ الفاتحة على لديغ الحي فبرأ، وأقرهم النبي ﷺ على ما فعلوا، وطلب مشاركتهم فيما جعل لهم [٣].

قال النووي: « يستحب أن يقرأ بها « الفاتحة » على اللديغ والمريض، وسائر أصحاب الأسقام والعاهات » [٤].

كما يجوز أن تقرأ بعض الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ للاستشفاء.

فقد روى الإمام مسلم – رحمه الله – بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّ جِبْرَائِيلَ عليه السلام أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ،

---

(١) الحديث سبق ذكره ص ٤٠.
(٢) الحديث سبق ذكره ص ٤٧.
(٣) الحديث سبق ذكره ص ٤٤.
(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٤ / ١٨٨.

بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ » (١).

قال النووي: هذا تصريح بالرقى بأسماء الله تعالى، وفيه توكيد الرقية والدعاء وتكريره (٢).

وروى أبو داود في سننه بسنده عن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « مَنْ اشْتَكَى مِنْكُمْ شَيْئًا، أَوْ اشْتَكَاهُ أَخٌ لَهُ فَلْيَقُلْ: رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ، فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الأَرْضِ، اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ، فَيَبْرَأَ بإذن الله » (٣).

الطريقة الثانية: أن تكتب بعض آيات القرآن الكريم، ثم تغسل الأوراق بالماء، فيشربه المريض، أو يغسل به جسده.

هذه الطريقة تسمى: النشرة – بضم النون – سميت بذلك لأنها تنشر عن صاحبها، أي: تحل أو تخلي عنه.

أجازها الإمام القرطبي، وأبو حيان، والألوسي، وغير واحد من المفسرين (٤).

---

(١) رواه مسلم: كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى ٤ / ٢١٧١٨ ح رقم ٢١٨٦.

(٢) شرح النووي على مسلم ١٤ / ١٧٠.

(٣) رواه أبو داود: كتاب الطب، باب كيف الرقى ٤ / ١١ ح رقم ٣٨٩٢، والحاكم في المستدرك ١ / ٤٩١ ح رقم ١٢٧٢، وقال: احتج الشيخان بجميع رواة هذا الحديث، غير زيادة بن محمد وهو شيخ من أهل مصر قليل الحديث.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٣١٩، والبحر المحيط ٥ / ٧٢، وروح المعاني ١٥ / ٢١٠.

وقال ابن قيم الجوزية: « ورأى جماعة من السلف أن تكتب له الآيات من القرآن ثم يشربها – أي المريض –، قال مجاهد: لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض، ومثله عن أبي قلابة، ويذكر عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: أنه أمر أن يكتب لامرأة تعسر عليها ولادها، أثر من القرآن ثم يغسل وتسقى.

وقال أيوب رأيت أبا قلابة كتب كتاباً من القرآن، ثم غسله بماء وسقاه رجلا كان به وجع » (١).

وَكَانَتْ السيدة عَائِشَةُ – رضي الله عنها – تَقْرَأُ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ تَأْمُرُ أَنْ يُصَبَّ عَلَى الْمَرِيضِ (٢).

وكان الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولادتها في جام (٣) أبيض أو شيء نظيف « لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ﴾ (٤)، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ (٥) » (٦).

---

(١) زاد المعاد ٣ / ١١٩.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠ / ٣١٩.

(٣) الجام: القرطاس، وأصل الجمجم نبت يطول حتى يصير مثل جُمّة الشعر. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، باب الجيم مع الميم ١ / ٣٠٠.

(٤) الأحقاف: ٣٥.

(٥) النازعات: ٤٦.

(٦) ينظر: زاد المعاد ٣ / ١٨٠، وكان ابن عباس – رضي الله عنهما – قبله يفعل ذلك، وينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٥ / ٣٩ ح رقم ٢٣٥٠٨.

وروي أن بعض الصالحين أصيب بعسر البول، فكتب في صحيفة « البسملة » ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ ﴾ (١)، ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ (٢)، ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ (٣)، وألقى عليه الماء وشربه فيسر عليه البول وألقى الحصى (٤).

أما ما روي عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن النشرة فقال: هي من عمل الشيطان (٥).

فإن هذا محمول عما إذا كانت خارجة عما في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وعن المداواة المعروفة التي هي من جنس المباح (٦).

قال الألوسي – رحمه الله –: « والنشرة التي قال فيها ﷺ ما قال هي: النشرة التي كانت تفعل في الجاهلية وهي أنواع منها: ما يفعله أهل التعزيم في غالب الإعصار من قراءة أشياء غير معلومة المعنى، ولم تثبت في السنة أو كتابتها وتعليقها أو سقيها » (٧).

وعليه يحمل قول المانعين من التابعين، الحسن والنخعي ومجاهد، هذا..

---

(١) الواقعة: ٥، ٦.
(٢) الحاقة: ١٤.
(٣) الفجر: ٢١.
(٤) ينظر: البرهان للزركشي ١ / ٤٣٥.
(٥) رواه أبو داود: كتاب الطب، باب في النشرة ٤ / ٦ ح رقم ٣٨٦٨ عن جابر بن عبد الله.
(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٣١٩، وشرح النووي على مسلم ١٤ / ١٧٠.
(٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٥ / ٢١٠.

وقد أثبت العالم الياباني الدكتور / ماساروا إيموتوا [١] أن الماء يتأثر بقراءة البسملة والقرآن عليه، تتكون بلورات فائقة الجمال لها تصميم رمزي غاية في الصفاء والنقاء.

وكان الأثر الأكبر عند تعرض ماء زمزم للبسملة وتلاوة القرآن، بدأت جزئيات الماء تأخذ أشكالاً مميزة تختلف عن أي ماء في العالم، شكلت جزئيات الماء أشكالاً فريدة، وكأنها لوحات رسمت بيد فنان ماهر – سبحان الله –.

كما أثبتت أن جزئيات الماء تتفاعل مع مشاعر الإنسان، فإن قلت « حُب » تهللت جزئيات الماء وفرحت، وإن قلت « كره » أو « حرب » ضاقت واضطربت وكأنها لا تود سماع تلك الكلمات [٢].

والتفسير العلمي لهذه الظاهرة: أن أي مادة في الطبيعة تتألف من ذرات ترتبط مع بعضها بروابط كيميائية، وبأشكال محددة، وتسمى الجزئيات، وكل جزء يتألف من عدد من الذرات ترتبط مع بعضها بقوى محكمة تجعلها تحافظ على شكلها، وكل مادة ترتبط ذراتها بطريقة تختلف عن غيرها من المواد وهذا من عجائب الطبيعة.

وجزئيات الماء مثلها مثل أي مادة أخرى في حالة اهتزاز دائم، وبما أنها تهتز، فهي تتأثر بالاهتزازات مهما كان نوعها ضوئية أو صوتية أو غير ذلك،

---

(١) ماسروا إيموتو: عالم ياباني مولود بمدينة بوكوها سنة ١٩٤٣ م حاصل شهادة جامعية في العلوم الإنسانية من جامعة بوكوها، أقام مؤسسة دولية للتطبيب الصحي بواسطة ما يعرف اليوم بالطب البديل، وتلقى شهادة طبيب معالج بالطب البديل من الجامعة الدولية المفتوحة، له كتاب اسمه: رسالة من الماء. ينظر: windows internet explorer.

(٢) windows internet explorer معجزة القرآن وتأثيره على جزئيات الماء.

وجزئيات الماء لها طريقة فريدة في الاهتزاز، بحيث أنها تتأثر بالترددات الصوتية من حولها، وبما أن الله يقول: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (١) فإننا نستطيع القول إن ذرات الماء تسبح الله، فهي تتأثر بكلام الله، بل إن أكبر تأثير لها يكون بكلام الله، لأنه كلام يختلف عن كلام البشر، فتصبح أكثر نشاطاً عندما نسمعها آيات من القرآن، وهذا ما حدث مع العالم الياباني عندما عرض الماء للقرآن.

ويمكننا أن نقول: إن قراءة الآيات القرآنية – وبخاصة آيات الشفاء التي نظن أنها مناسبة – لمرضانا على الماء، تكسب الماء خصائص جديدة فيصبح أكثر قابلية لشفائنا، ورفع كفاءة النظام المناعي لنا – ويتضاعف هذا الأثر إذا كانت القراءة على ماء زمزم – والله أعلم (٢).

الطريقة الثالثة: قراءة القرآن – آيات مخصوصة – مع النفث أو التفل والمسح باليد.

النفث: نفخ لطيف بلا ريق، والتفل: مع الريق، وقيل: هما بمعنى ولا يكونان إلا بريق، وسئلت السيدة عائشة – رضي الله عنها – عن نفث النبي ﷺ في الرقية، فقالت: كما ينفث آكل الزبيب لا ريق معه (٣).

وفي الصحاح:النفث: شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل.

والتفل: شبيه بالبزق وهو أقل منه، أوله البزق، ثم التفل، ثم النفث، ثم

---

(١) الإسراء: ٤٤.
(٢) الموقع السابق.
(٣) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٤ / ١٨٢.

النفخ [١].

ورد في السنة الاستشفاء بهذه الطريقة.

روى الإمام البخاري – رحمه الله – بسنده عن السيدة عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنَا أَنْفِثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ، فَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا»[٢].

وفي رواية أخرى من طريق يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قَالَتْ: « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ ». قَالَ يُونُسُ: كُنْتُ أَرَى ابْنَ شِهَابٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ إِذَا أَتَى إِلَى فِرَاشِهِ [٣].

وفي رواية مسلم قال عائشة – رضي الله عنها –: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي » [٤].

لكنه اختلف في النفث أو التفل عند الرقي فمنعه قوم وأجازه آخرون، أجازه القرطبي وغيره من المفسرين.

قال القرطبي: « واختلف في النفث عند الرقي. فمنعه قوم، وأجازه

---

(١) الصحاح في اللغة. باب الثاء فصل النون ١ / ٢٩٥، وباب اللام فصل التاء ٤ / ١٦٤٤.

(٢) سبق تخريجه ص ٣٥.

(٣) سبق تخريجه ص ٣٥.

(٤) رواه مسلم في كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض ٤ / ١٧٢١ ح رقم ٢١٩٢.

آخرون. قال عكرمة: لا ينبغي للراقي أن ينفث، ولا يمسح ولا يعقد. قال إبراهيم: كانوا يكرهون النفث في الرقي.

وقال بعضهم: دخلت على الضحاك وهو وَجِعٌ، فقلت: ألا أعوّذك يا أبا محمد ؟ قال: لا شيء من ذلك ولكن لا تنفث ؛ فعوذته بالمعوذتين.

وقال ابن جريج: قلت لعطاء: القرآن ينفخ به أو ينفث ؟ قال: لا شيء من ذلك ولكن تقرؤه هكذا، ثم قال بعد: انفث إن شئت.

وسئل محمد بن سيرين عن الرقيه ينفث فيها، فقال: لا أعلم بها بأسا. قال القرطبي: وإذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة. روت عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ « كان ينفث في الرقية » رواه الأئمة. وعن محمد بن حاطب: أن يده احترقت فأتت به أمه النبي ﷺ فجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام ؛ زعم أنه لم يحفظه » [1].

وقال محمد بن الأشعث: ذُهِب بي إلى عائشة – رضي الله عنها – وفي عيني سوء، فرقتني ونفثت.

وأما ما روي عن عكرمة من قوله: « لا ينبغي للراقي أن ينفث، فكأنه ذهب فيه إلى أن النفث في العقد مما يستعاذ به، فلا يكون بنفسه عُوذة. وليس هذا هكذا ؛ لأن النفث في العقد إذا كان مذموماً لم يجب أن يكون النفث بلا عقد مذموماً. ولأن النفث في العقد إنما أريد به السحر المضِر بالأرواح، وهذا النفث لاستصلاح الأبدان، فلا يقاس ما ينفع بما يضر.

وأما كراهة عكرمة المسح فخلاف السنة. قال علي ﷺ: اشتكيت، فدخل

---

(١) ورد ذكر الكلام في رواية الهيثمي وهو: « اذهب الباس رب الناس، اشف إنك أنت الشافي ». غاية المقصد ٤ / ١٦١ ح رقم ٤٢٠٤.

على النبي ﷺ وأنا أقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخرا فاشفني وعافني، وإن كان بلاء فصبرني. فقال النبي ﷺ: كيف قلت ؟ فقلت له: فمسحني بيده، ثم قال: « اللهم اشفه » فما عاد ذلك الوجع بعد » (١).

هذا ومما يدل على جواز النفث و التفل مع القراءة: ترجمة البخاري، فقد ترجم لباب النفث في صحيحه.

قال ابن حجر معلقاً على ما ترجمه البخاري: « في هذه الترجمة إشارة إلى الرد على من كره النفث مطلقا، كالأسود بن يزيد أحد التابعين، تمسكا بقوله تعالى: ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾ وعلى من كره النفث عند قراءة القرآن خاصة كإبراهيم النخعي، أخرج ذلك بن أبي شيبة وغيره.

فأما الأسود فلا حجة له في ذلك لأن المذموم ما كان من نفث السحرة وأهل الباطل، ولا يلزم منه ذم النفث مطلقا، ولاسيما بعد ثبوته في الأحاديث الصحيحة.

وأما النخعي: فالحجة عليه ما ثبت في حديث أبي سعيد الخدري ثالث أحاديث الباب، فقد قصوا على النبي ﷺ القصة وفيها: أنه قرأ بفاتحة الكتاب وتفل، ولم ينكر ذلك ﷺ فكان ذلك حجة، وكذا الحديث التالي (٢)، فهو واضح من قوله » (٣).

هذا.. ومما يدل على جواز المسح باليد ما رواه الإمام مسلم بسنده عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اشْتَكَى مِنَّا إِنْسَانٌ مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: «

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٥٨، والحديث رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب دعاء المريض ٥ / ٥٦٠ ح رقم ٣٥٦٤، وقال حسن صحيح.

(٢) الحديث التالي لحديث الفاتحة حديث: الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث حين يستيقظ ثلاث مرات، ويتعوذ من شرها فإنها لا تضره.

(٣) فتح الباري ١٠ / ٢٠٩.

أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا » فَلَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَقُلَ أَخَذْتُ بِيَدِهِ لأَصْنَعَ بِهِ نَحْوَ مَا كَانَ يَصْنَعُ، فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي، ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاجْعَلْنِي مَعَ الرَّفِيقِ الأَعْلَى » قَالَتْ فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ قَدْ قَضَى (١)

قال النووي: قد يقال ما فائدة التفل أو النفث ؟ الجواب: التبرك بتلك الرطوبة والهواء والنَفْسُ المباشرة للرقية والذكر الحسن، كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والأسماء الحسنى (٢).

الطريقة الرابعة: أن تكتب بعض آيات القرآن وتعلق في عنق من يريد الاستشفاء بالقرآن.

أجازها أكثر العلماء – وهذا هو الراجح – بشرط أن لا يريد معلقها مدافعة العين، وتكون بعد نزول البلاء لا قبله.

قال مالك – رحمه الله –: « لا بأس بتعليق الكتب التي فيها أسماء الله ﷻ على أعناق المرضى على وجه التبرك بها إذا لم يرد معلقها بتعليقها مدافعة العين. قال القرطبي: وهذا معناه قبل أن ينزل به شيء من العين، قال: وعلى هذا القول – قول مالك – جماعة أهل العلم، لا يجوز عندهم أن يعلق على الصحيح من البهائم أو بني آدم شيء من العلائق خوف نزول العين، وكل ما يعلق بعد نزول البلاء من أسماء الله ﷻ وكتابه رجاء الفرج والبرء من الله تعالى فهو كالرقي المباح الذي وردت السنة بإباحته من العين وغيرها.

---

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض ٤ / ١٧٢١ ح رقم ٢١٩١.

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٤ / ١٨٢.

وقد روى عبد الله بن عمرو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي نَوْمِهِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَسُوءِ عِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ وَإِنْ يَحْضُرُونِ » فَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُعَلِّمُهَا وَلَدَهُ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُدْرِكْ، كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا عَلَيْهِ (١).

وقال الألوسي في تعليقه على قول مالك: « وعنى بذلك أنه لا بأس بالتعليق بعد نزول البلاء رجاء الفرج والبر، كالرقى التي وردت السنة بها من العين، وأما قبل النزول ففيه بأس وهو غريب، وعند ابن المسيب يجوز تعليق العوذة من كتاب اللّه تعالى في قصبة ونحوها، وتوضع عند الجماع، وعند الغائط، ولم يقيد بقبل أو بعد، ورخص الباقر في العوذة تعلق على الصبيان مطلقاً، وكان ابن سيرين لا يرى بأساً بالشيء من القرآن يعلقه الإنسان كبيرا أو صغيراً مطلقاً.

قال الألوسي: وهو الذي عليه الناس قديماً وحديثاً في سائر الأمصار»(٢).

لكنه اعترض على هذا بقوله ﷺ: « إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ (٣) وَالتِّوَلَةَ (٤)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٣١٩، والحديث رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب جامع الدعوات ٥ / ٥٤١ ح رقم ٣٥٢٨، وقال: حسن غريب.

(٢) روح المعاني ١٥ / ٢١١.

(٣) التمائم: جمع تميمة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري، باب التاء مع الميم ١ / ١٣.

(٤) التولة: بكسر التاء وفتح الواو، ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره. المصدر السابق، باب التاء مع الواو ١ / ٢٠٠.

شِرْكٌ » (١).

وبقوله ﷺ: « مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَلا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ عَلَّقَ وَدَعَةً (٢) فَلا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ قَلْبًا » (٣).

وبقوله ﷺ: « مَنْ عَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ » (٤). إلى غير ذلك من الأحاديث. لكنه أجيب عن هذا: بأن هذا كله تحذير مما كان أهل الجاهلية يصنعونه من تعليق التمائم والقلائد، ويظنون أنها تقيهم وتصرف عنهم البلاء، وذلك لا يصرفه إلا الله ﷻ وهو المعافي والمبتلي لا شريك له، فنهاهم عما كانوا يصنعون من ذلك في جاهليتهم (٥).

ثم إن التمائم مطلقاً قد تقضي إلى الشرك إذا اعتقد معلقها أنها تؤثر بذاتها، أما إذا اعتقد فاعلها أن الله هو الشافي المعافي فلا بأس، إذ الاستشفاء بالقرآن معلقاً وغير معلق لا يكون شركاً (٦).

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن مسعود ٦ / ١١٠ ح رقم ٣٦١٥، وأبو داود في كتاب الطب، باب في تعليق التمائم ٤ / ٩ ح رقم ٣٨٨٣ صححه الألباني.

(٢) الودع: بالفتح والسكون جمع ودعه، وهو شيء أبيض يجلب من البحر يعلق في حلق الصبيان وغيرهم مخافة العين. ومعنى: « فلا ودع الله له قلباً » لا جعله في سكون ودعة، أو لا خفف الله عنه ما يخافه. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الواو مع الدال ٥ / ١٦٧.

(٣) الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده عن عقبة بن عامر ٢٨ / ٦٢٣ ح رقم ١٧٤٠٤ والحاكم في المستدرك وصححه ٤ / ٢٤٠ ح رقم ٧٥٠١.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عكيم ٣١ / ٧٧ ح رقم ١٨٦٨٥، والحاكم في المستدرك ٢٤١/٤ ح رقم ٧٥٠٣، سكت عنه الذهبي، تابع هامش ٣.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٣٢٠.

(٦) المصدر السابق ١٠ / ٣٢٠ بتصرف يسير.

أما الرقى التي نص الحديث على أنها من الشرك: هي التي لا يفهم معناها، أو المشتملة على غير كلام الله تعالى، أو غير ما ورد من السنة الصحيحة في هذا الشأن.

فقد كانت رقى الجاهلية ممزوجة بالسحر والشرك أو الطلاسم التي ليس لها معنى مفهوم.

فقد روي أن ابن مسعود ﷺ نهى امرأته عن مثل هذه الرقى، فقالت له: إني خرجت يوماً فأبصرني فلان، فدمعت عيني التي تليه – أي، أنه أصابها بعين حاسدة شريرة – فإذا رقيتها سكنت دمعتها، وإذا تركتها دمعت، فقال ابن مسعود لها: ذلك الشيطان، إذا أطعتيه تركك، وإذا عصيته طعن بإصبعه في عينيك، لكن لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ كان خيراً لك، وأجدر أن تشفى « تنضحين في عينيك الماء وتقولين: اذهب البأس رب الناس، اشفي أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاءك، شفاءً لا يغادر سقماً » [(١)].

لهذا وضع العلماء شروطاً للرقية الشرعية:

الشرط الأول: أن تكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته.

الشرط الثاني: أن تكون بالكلام العربي، أو بما يعرف معناه من غيره

الشرط الثالث: أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى[(٢)].

أسأل الله تعالى أن يجعل القرآن الكريم ربيعاً لقلوبنا، وجلاءً لأحزاننا، وشفاءً لنا من كل داء. اللهم آمين

---

(١) رواه ابن ماجة في كتاب الطب، باب ما رخص فيه من الرقى ٢ / ١١٦١ ح رقم ٣٥٣٠. والحاكم وصححه ٤ / ٢٤١ ح رقم ٧٥٠٥.

(٢) ينظر: فتح الباري ١٠ / ١٩٥.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـــــــــــد

في نهاية هذا البحث المتواضع أستطيع أن أسجل ما يأتي:

أولاً: أفادت الآية الكريمة – آية الإسراء – وغيرها من الآيات التي في معناها: أن القرآن شفاء من الوسوسة، والقلق، والحيرة، وشفاء من الهوى والدنس، والطمع والحسد، ونزعات الشيطان، وشفاء من الأهواء والاتجاهات المختلفة، وشفاء من العلل الاجتماعية، وشفاء من الكفر بالإيمان، ولا يناقض هذا حصول الشفاء للأبدان بالقرآن في بعض الأحوال، كما هو مقتضى الإطلاق في آية الإسراء وغيرها من الآيات، وكما هو ثابت في السنة الصحيحة عن النبي ﷺ، ومجرب عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الصالحين.

ثانياً: لا يعني كون القرآن شفاء للأبدان أنه كتاب طب، أو يعني أن نترك الأخذ بالأدوية، ونكتفي بقراءة القرآن على المرضى، أو أن نعتمد على الأدوية وحدها، والعدل: الوسط الذي لا يهمل هذا ولا ذاك، ويقف في الوارد عندما ورد، ويتناوله على ما ورد.

وكما قال الأعرابي للنبي ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رُقًى: نَسْتَرْقِيهَا، وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ، وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا، قَالَ: « هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ »

(١).

ثالثاً: يجوز لمن يريد الاستشفاء بالقرآن أن يأخذ بأي طريقة من طرق الاستشفاء، على أن يراعى إخلاص النية، وصفاء القلب، والاعتقاد الجازم، واليقين التام أن في القرآن الشفاء، مع القبول التام لآيات الشفاء.

وكما قال ابن قيم الجوزية: « المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء، ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى التي هي حاملة لها، فقهرت المرض ودفعته، وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه » (٢).

أسأل الله ﷻ أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بالقرآن، اللهم آمين

---

(١) سبق ذكر الحديث وتخريجه ص

(٢) زاد المعاد ٣ / ٦٨ باختصار.

فهرس المصادر والمراجع

١ – القرآن الكريم:

- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**. لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، المتوفى: ١١١٧ هـ، ط: الثالثة ٢٠٠٦ م – دار الكتب العلمية – بيروت.
- **الإتقان في علوم القرآن**. لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى: ٩١١ هـ، ط: دار عالم المعرفة.
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**. لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، المتوفى: ٩٨٢ هـ، ط: دار إحياء التراث العربي.
- **الأعلام**. لخير الدين بن محمود بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، المتوفى: ١٣٩٦ هـ، ط: دار العلم للملايين.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. لناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، المتوفى: ٦٨٥ هـ، ط: الأولى ١٤١٨ هـ دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**. لأبي العباس أحمد بن محمد ابن المهدي ابن عجيبة الفاسي الصوفي، المتوفى: ١٢٢٤ هـ، ط: الأولى ١٤١٩ هـ – الناشر حسن عباس زكي – القاهرة، ت / أحمد عبد الله القرشي رسلان.
- **البرهان في علوم القرآن**. لبدر الدين الزركشي « محمد بن عبد الله ابن بهادر » المتوفى: ٧٩٤ هـ، ط: دار التراث – القاهرة، ت / محمد أبو الفضل إبراهيم.
- **البلاغة الواضحة**. لعلي الجارم، ومصطفى أمين، ط: الأولى ٢٠٠٢ م – الناشر مكتبة الآداب – دار الأوبرا – مصر.
- **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين**. لأبي المحاسن المفضل بن محمد التنوخي، المتوفى: ٤٤٢ هـ، ط: الثانية ١٩٩٢ م – دار هجر للطباعة والنشر.
- **التحرير والتنوير**. لمحمد الطاهر بن عاشور، المتوفى: ١٢٨٤هـ، دار سحنون للطباعة والنشر بتونس.
- **تفسير الشعراوي**. فضيلة الإمام محمد متولي الشعرواي، ط: مؤسسة أخبار اليوم.
- **تفسير القرآن العظيم**. لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي البصري،

المتوفى: ٧٧٤ هـ، ط: دار الفكر العربي.

- **الجامع لأحكام القرآن**. لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى: ٦٧١ هـ، ط: مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت.
- **الجدول في إعراب القرآن**. لمحمود بن عبد الرحيم صافي، المتوفى ١٣٧٦ هـ، ط: الرابعة ١٤١٨ هـ – دار الرشيد – دمشق – ومؤسسة الإيمان – بيروت.
- **الحجة في القراءات السبع**. للحسين بن أحمد بن خالويه، المتوفى: ٣٧٠ هـ، ط: الرابعة ١٤٠١ هـ – دار الشروق – بيروت، ت د / عبد العال سالم.
- **روح البيان**. لإسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي، المتوفى: ١١٢٧ هـ – ط: دار الفكر – بيروت.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. لشهاب الدين محمود أفندي الألوسي، المتوفى: ١٢٧٠ هـ، ط: دار الفكر العربي – بيروت.
- **زاد المسير في علوم التفسير**. لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد الجوزي، المتوفى: ٥٩٧ هـ، ط: الأولى ١٤٢٢ هـ – دار الكتاب العربي – بيروت.
- **زاد المعاد في هدي خير العباد**. لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، المتوفى: ٧٥١ هـ، ط: الثانية ١٩٨٠ م – المكتبة التوفيقية.
- **سنن ابن ماجة**. محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، المتوفى: ٣٧٣ هـ، ط: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي.
- **سنن الترمذي**. لمحمد عيسى بن موسى أبو عيسى الترمذي، المتوفى: ٢٧٩ هـ، ط: مصطفى البابي الحلبي، ت / أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي.
- **الصحاح في اللغة**. لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفى: ٣٩٣ هـ، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ – دار العلم للملايين.
- **صحيح البخاري**. لعبد الله بن محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى: ٢٥٦ هـ، ط: المكتبة التوفيقية.

- **صحيح مسلم « المسند الصحيح المختصر »** . لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المتوفى: ٢٦١ هـ، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ت / محمد فؤاد عبد الباقي.
- **طبقات الأولياء.** لابن الملقن أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المتوفى: ٨٠٤ هـ، ط: الثانية ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م – مكتبة الخانجي – القاهرة.
- **طبقات المفسرين.** لأحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر، ط: الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ – الناشر مكتبة العلوم والحكم – السعودية.
- **طبقات المفسرين.** لجلال الدين السيوطي، ط: مكتبة وهبة، ت / علي محمد عمر.
- **طبقات المفسرين للداودي.** شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، المتوفى: ٩٤٥ هـ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت.
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري.** لبدر الدين بن محمود بن أحمد العيني، المتوفى: ٨٥٥ هـ، ط: إحياء التراث العربي – بيروت.
- **غاية المقصد في زوائد المسند.** للحافظ نور الدين أبي الحسن علي ابن أبي بكر الهيثمي، المتوفى: ٨٠٧، ط: دار الكتب العلمية – بيروت.
- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان.** لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسني القمي النيسابوري، المتوفى: ٨٥٠ هـ، ط: الأولى ١٤١٦هـ – دار الكتب العلمية – بيروت، ت الشيخ / زكريا العميرات.
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.** لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، المتوفى: ١٢٥٠ هـ، ط: دار الوفاء – المنصورة.
- **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية.** لنعمة الله بن محمود النخجواني المعروف بالشيخ علون، المتوفى: ٩٢٠ هـ، ط: الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م – دار كابي للنشر – الغورية – مصر.
- **في ظلال القرآن.** للأستاذ سيد قطب، ط: دار الشروق.

- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. لجار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المتوفى: ٥٣٨، ط: دار الفكر – بيروت.
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق، المتوفى: ٤٢٧ هـ، ط: الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- **اللباب في علوم الكتاب**. لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، المتوفى: ٧٧٥ هـ، ط: الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، دار الكتب العلمية – بيروت، ت / الشيخ / عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض.
- **لسان العرب**. لمحمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور، المتوفى: ٧١١ هـ، ط: الثالثة ١٤١٤ هـ – دار صادر – بيروت.
- **لطائف الإشارات « تفسير القشيري »**. لعبد الكريم بن هوذان بن عبد الملك القشيري، المتوفى: ٤٦٥ هـ، ط: الثالثة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ت / إبراهيم البسيوني.
- **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**. لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، المتوفى: ١٣٥٩ هـ، ط: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥، دار الكتب العلمية – بيروت.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. لعبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، المتوفى: ٥٤٢ هـ، ط: الأولى ١٤٢٢ هـ – دار الكتب العلمية – بيروت.
- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي، المتوفى: ٧١٠ هـ، ط: الأولى ١٤١٩ هـ – دار القلم الطيب – بيروت.
- **المستدرك على الصحيحين**. لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، المتوفى: ٤٠٥ هـ، ط: الأولى ١٩٩٠ م – دار الكتب العلمية – بيروت، ت / مصطفى عبد القادر عطا.

- **مسند الإمام أحمد** بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المتوفى: ٢٤١ هـ، ط: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م – مؤسسة الرسالة، ت / شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرون.
- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**. للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المتوفى: ٧٧٠ هـ، ط: دار الفكر.
- **المصنف في الأحاديث والآثار**. لأبي بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان القيسي، المتوفى: ٢٣٥، ط: مكتبة الرشيد – الرياض، ت / كمال يوسف الحوت.
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. للأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي، ط: مؤسسة الغزالي – دمشق، ومؤسسة مناهل العرفان – بيروت.
- **معجم مفردات ألفاظ القرآن**. لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المتوفى: ٥٠٢ هـ، ط: دار الفكر.
- **معجم مقاييس اللغة**. لأحمد بن فارس بن زكريا القرزوين الرازي، المتوفى: ٣٩٥ هـ، ط: دار الفكر، ت / عبد السلام هارون.
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**. لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط: الأولى ١٤٠٤ هـ – مؤسسة الرسالة.
- **مفاتيح الغيب « التفسير الكبير »**. لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، الملقب بفخر الدين، المتوفى: ٦٠٦ هـ، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- **مناهل العرفان في علوم القرآن**. للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، المتوفى ١٣٦٧ هـ، دار الحديث – القاهرة، ت / أحمد بن علي.
- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى: ٦٧٦ هـ، ط: مكتبة الغزالي – دمشق – مؤسسة مناهل العرفان – بيروت.

- **الموسوعة القرآنية المتخصصة.** لمجموعة من أساتذة جامعة الأزهر لشريف، تحت إشراف أ. د / محمود حمدي زقزوق، ط ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- **موطأ مالك.** بن أنس بن عامر الأصبحي المدني، المتوفى: ١٧٩هـ ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تعليق / محمد فؤاد عبد الباقي.
- **النشر في القراءات العشر.** لمحمد بن محمد بن يوسف أبو الخير الجزري، المتوفى: ٨٣٣ هـ – الناشر المطبعة التجارية الكبرى – تصوير دار الكتب العلمية، ت / علي محمد الصباغ.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر.** لمجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد بن عبد الكريم الشيباني بن الأثير، المتوفى: ٦٠٦ هـ – ط: المكتبة العلمية – بيروت ١٩٧٩ م، ت / أحمد الزوواي، ومحمود الطناحي.
- **وفيات الأعيان.** لشمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، المتوفى: ٦٨١ هـ، ط: دار صادر – بيروت، ت / إحسان عباس.

دليـــل الموضـــوعات

الموضـــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحـــــة
المقدمة	٦١١
التمهيد	٦١٦
المبحث الأول: التفسير التحليلي للآية الكريمة. ويشتمل على	٦٢٢
١ – المعاني والمفردات.	٦٢٢
٢ – القراءات.	٦٢٨
٣ – الإعراب.	٦٢٩
٤ – البلاغة.	٦٣٢
٥ – النكات التفسيرية.	٦٣٣
٦ – التفسير الإشاري للآية الكريمة.	٦٣٥
٧ – المعنى الإجمالي للآية الكريمة.	٦٣٧
المبحث الثاني: مسائل تتعلق بالآية الكريمة. ويشتمل على:	٦٣٨
المسألة الأولى: **المراد بالشقاء أهو شقاء الأرواح أم الأبدان، أم هما معا ؟**	٦٣٨
المسألة الثانية: **هل الاستشفاء يكون بكل آيات القرآن، أم يكون ببعض السور والآيات ؟.**	٦٤٦
المسألة الثالثة: شروط نجاح العلاج بالقرآن.	٦٤٩
المسألة الرابعة: **هل يوجد تعارض أو منافاة بين التداوي بالأدوية المادية والاستشفاء بالقرآن ؟.**	٦٥٣

المسألة الخامسة: **الطرق الشرعية للاستشفاء بالقرآن كيف يكون ؟.**	٦٥٧
الخاتمة.	٦٧١
فهرس المصادر والمراجع.	٦٧٣
دليل الموضوعات	٦٧٩